

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 171735093032

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

**مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD**  
**تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر**

إعداد الطالب:

• سيف الدين جملي

بغـوان:

**الثورات العربية ودورها في خدمة الفنون**

**الثورة المصرية "أنموذجا"**

امام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	التربة العلمية	الجامعة	الصفة
01	.....	أستاذ محاضر - أ-	محمد بوضياف المسيلة	رئيساً
02	د. والي إبراهيم الخليل	أستاذ محاضر - أ-	محمد بوضياف المسيلة	مشرفاً ومقرراً
03	.....	أستاذ محاضر - أ-	محمد بوضياف المسيلة	ممتحن

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر و عرفان

إن قلتُ شكراً فشكري لن يوفيكُم، حقا سعيتم فكان السعي مشكورا،  
إن جف حبري عن التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحُب تعبيراً  
كل الشكر للدكتور والي إبراهيم الخليل على مُرافقته الوافرة

للوالدين الكريمين عيسى وعيشة إلى الأسرة جمعاء: سعاد،  
بلقاسم، محمد، أحمد، عمر، فاتح.

إلى الصّالح ودعاء والربيع وإسماعيل وأسيل

إلى زافي وعلى ياسف وجُمان

لكل من مدّ يدا وكتب حرفاً وأعطى فكرة

إهداء

إلى أمي التي قد لا تُجيد قراءة هاتِه الأسطر...

مُبارك عليكِ تخرجي  

# فهرس المحتويات

1 مقدمة عامة

1 الفصل الأول

1 الثورة

2 المبحث الأول: مفهوم وتعريف الثورة

5 المبحث الثاني: تاريخ الثورات العربية المعاصرة

8 المبحث الثالث: ماذا غيرت الثورة في الشعوب؟

9 نتائج الثورات

13 المبحث الرابع: أبرز الثورات التي غيرت مجرى التاريخ:

14 1- الثورة الإيرانية:

15 2- الثورة الكوبية

16 3- الثورة الصينية

17 4- ثورة تركيا الفتاة

17 5- تمرد/ ثورة تايبينج

18 6- الثورة البلشفية

18 7- الثورة المجيدة

19 8- الثورة الأمريكية

20 9- الثورة الفرنسية

20 10- الحرب الأهلية الإسبانية

22 الفصل الثاني

22 الفن

23 مقدمة

24 المبحث الأول: ما هو الفن؟

29 المبحث الثاني: أنواع الفنون

29 تصنيف كانت للفنون:

29 الفن التشكيلي:

29 فن التصوير:

29 فن الأحاسيس:

30 تصنيف لاسباكس:

30 فنون حركية:

30 الفنون الساكنة:

31 الفنون الشعرية:

32 المبحث الثالث: الفن عبر التاريخ

34 المبحث الرابع: هدف الفن ووظائفه

- 37 هدف الفن ووظائفه: \_\_\_\_\_
- 37 الفن والقومية \_\_\_\_\_
- 38 الفن تعبير عن الذات وتأكيد للشخصية \_\_\_\_\_
- 39 الفن من أجل السلام \_\_\_\_\_
- 40 الفن بين الوظيفة النفسية والجمالية \_\_\_\_\_
- 42 الفن والقيم الابتكارية \_\_\_\_\_
- 43 الفن والقيمة الأخلاقية \_\_\_\_\_
- 43 الفنانون طلائع المجتمع ورواده \_\_\_\_\_

#### 55 المبحث الخامس: الحركة الفنية المعاصرة في مصر \_\_\_\_\_

- 46 اغتصاب الروائع الفنية ونقلها إلى الخارج \_\_\_\_\_
- 47 فترة النكسة والركود الفني \_\_\_\_\_
- 48 المؤثرات الفنية الغربية \_\_\_\_\_

### 50 الفصل الثالث \_\_\_\_\_

#### 50 الثورة والفن \_\_\_\_\_

##### 51 المبحث الأول: علاقة الفن بالثورة \_\_\_\_\_

##### 52 المبحث الثاني: تأثير الفن بثورة يناير \_\_\_\_\_

##### 55 المبحث الثالث: دور الفن والسينما والدراما في تحريك ثورة يناير المصرية \_\_\_\_\_

##### 60 المبحث الرابع: دور الفن في تغيير الواقع \_\_\_\_\_

- 61 فن الثورة وثورة الفن \_\_\_\_\_
- 65 الفن وتحريكه للثورة. \_\_\_\_\_
- 67 أولاً: المسرحيات الكوميديّة: \_\_\_\_\_
- 68 ثانياً. الرسم/ الكاريكاتير: \_\_\_\_\_
- 69 ثالثاً: الشعر \_\_\_\_\_
- 69 الشعر المصري في مواجهة السلطة \_\_\_\_\_
- 70 شعر الثورة قبل 25 يناير: \_\_\_\_\_
- 71 هشام الجخ وقصيدته بعنوان جحا \_\_\_\_\_
- 72 القصائد الجماعية التي رددتها المتظاهرون في ميدان التحرير \_\_\_\_\_
- 72 الفن كسلاح لثورة سلمية: \_\_\_\_\_

#### \_\_\_\_\_ قائمة المصادر والمراجع \_\_\_\_\_

#### \_\_\_\_\_ الخاتمة \_\_\_\_\_

#### \_\_\_\_\_ الملخص \_\_\_\_\_

# مقدمة عامة

لا أستطيع بحالٍ من الأحوال الحديث عن "الثورة المصرية" بمعزل عن الدور الذي لعبه ميدان التحرير من إلهاب حماس الجماهير بالأغاني الثورية والفعاليات والسهرات والأمسيات الفنية، التي كانت تمثل بوصلة الحركة الثورية ونشاطاتها المختلفة، كالتظاهرات والاحتجاجات والمسيرات الكبيرة التي تجوب مختلف شوارع مصر وأبرزها ميدان التحرير بالعاصمة المصرية القاهرة معززة بمكبرات الصوت بأغاني الثورة والأغاني الوطنية المشهورة. إضافة إلى الدور الذي لعبته المعارض الفنية التي كانت تنظمها مختلف الكيانات الثورية داخل ميدان التحرير، والتي كانت تجسد يوميات الثورة والنضال ضد الآلة العسكرية لنظام حسني مبارك التي كانت تواجهها صدور شباب الثورة في مختلف الساحات والشوارع بصورة سلمية. كما لا يمكنني فهم استمرار الجماهير الغفيرة لأكثر من أشهر وهم مرابطون في الخيام في الشوارع وفي الأرصفة يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، ويتعرضون لمختلف الظروف والتهديد من قبل نظام مبارك ورساياته تمطر عليهم بين الحين والآخر وفي مختلف الأوقات، دون التمعّن في الدور الذي لعبه فن الثورة. حيث كان للثورة روح، وكان للفن سلطته على الجماهير وكانت الثورة فن والفن حينها ثورة بحد ذاته.

من هذا المنطلق تسعى المذكرة إلى مقارنة الدور الذي لعبه الفن بأشكاله المختلفة خلال الثورة المصرية 2011 كشكل من أشكال المقاومة والنضال ضد النظام السياسي الحاكم. والتعرف على الفنون المختلفة التي شكلت الثورة، وساهمت في كسر النظام فكرياً وثقافياً وفنياً قبل أن ينهار سياسياً وعسكرياً من خلال القراءة التاريخية لأحداث ثورة يناير 2011.

## دوافع اختيار الموضوع:

لقد كانت رغبتى الشخصية في دراسة مثل هاته المواضيع المتعلقة بالفن وتداخله في الثورة ملحة جدا بكوني شغوف بالفن وحقله، ومن جهة أخرى لدراستي الاكاديمية في التاريخ المعاصر

ويكمن الدافع الرئيس في اختياري للموضوع في عدم منح العنوان حقه في الدراسة والاهتمام لدى الباحثين التاريخيين لأن الثورات العربية ودورها في خدمة الفنون موضوع كان لابد من دراسته سابقا، وإن لم يكن... فهذا هو دوري اليوم.

## إشكاليات الموضوع:

للموضوع عدة إشكاليات وتساؤلات طُرحت وأُجيب عليها لسد الإبهام، منها:

هل للفن القدرة على تغيير الواقع؟

هل يصنع الفن ثورة أم أن الثورة هي من تصنع فناً؟

## المنهج المتبع:

وللإجابة على إشكالية البحث ومن أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية تطلب منا الاعتماد على: المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا على سرد الاحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا اما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي الذي اعتمدناه في تحليل الأحداث والوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض الاستنتاج الحكام منها

## خطة البحث المتبعة:

قُسم البحث إلى ثلاث فصول، جاء الفصل الأول بالعنوان العريض والكلي للثورة وأُدرجت تحته أربع مباحث

1 مفهوم وتعريف الثورة

2 تاريخ الثورات العربية المعاصرة

3 ماذا غيرت الثورة في الشعوب

4 ابرز الثورات التي غيرت مجرى التاريخ

اما الفصل الثاني فكان بعنوان الفن ولحقه ثلاثة فصول أخرى

1 ما الفن

2 أنواع الفنون

3 الفن عبر التاريخ

4 هدف الفن ووظائفه

5 الحركة الفنية المعاصرة في مصر

والفصل الثالث والأخير جاء بعنوان الثورة والفن وقسمت فصوله الى ما يلي:

1 علاقة الفن بالثورة

2: تأثر الفن بثورة يناير دور الفنون في تحريك الثورة وزعزعة النظام

3 دور الفن والسينما والدراما في تحريك ثورة يناير

4 دور الفن في تغيير الواقع

5 فن الثورة وثورة الفن

**نقد المصادر والمراجع :**

و لإنجاز هذا العمل استعنا ببعض الكتب و المواقع والمجلات والدراسات لعل أهمها كتاب كتاب الثورة و الفن وجهة نظر بعثية والذي اعطاني كما لا بأس به من المعلومات و الهمني الى الكثير من العناوين و المقالات ، وكتاب سيولوجية ثورات الربيع العربي ، وكتاب التذوق الفني وتاريخ الفن

**الصعوبات:**

من المعروف ان أي عمل أكاديمي لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا بعض العراقيل في بحثنا و التي نذكر منها :

شح المادة العلمية

ندرة الكتب في المجال الفني الثوري

ضيق وقت انجاز المذكرة

قلة الاعمال في الحقل البحثي

المسؤوليات الخاصة

# الفصل الأول

## الثورة

## المبحث الأول: مفهوم وتعريف الثورة

وجدنا أنّ الرّؤى قد اختلفت إزاء هذا المصطلح، منها مثلاً من ينظر إليها على أنّها "عملية اجتماعية تهدف إلى التوفيق بين ذهنيات الأفراد والمؤسسات القائمة في المجتمع".<sup>1</sup> أمّا الدكتور صادق الأسود فيرى بأنّ الثورة هي حركة اجتماعية تنطوي في ذاتها على هدم القديم بكل جزئياته المادية والمعنوية، ويُعرّفها بأنّها "حركة اجتماعية لتقويض المؤسسات التي فقدت فاعليتها، وإعادة بناء الروابط الاجتماعية على أسس جديدة".

ونرى من جانبنا أنّ مصطلح الثورة هو ذلك التغيير الجذري، المُبرمج والمنظم والمُنقّق عليه من القاعدة الاجتماعية الشعبية، للبنى الاجتماعية السياسية الاقتصادية. أمّا الانتفاضة فهي تمرد شعبي ساخط ضد الحكومات وسياساتها، والبعض يصفها بالعصيان الشعبي، أو أحداث اجتماعية تسبق الثورة. وقد يُستخدم في كثير من الأحيان، العنف ضد مؤسسات ورموز السلطة، لأنّه حالة تعبير عن غضب الشعب ضد سياسة سلطته، إلّا أنّ أهم ميزة للانتفاضة هي أنّها عفوية، وعليه فإنّها تفتقر إلى التنظيم والإيديولوجية والهوية السياسية المحددة في كثير الأحيان، لأنّها بنت وقتها وبنّت حدثها، مثل الانتفاضة الشعبية التي حدثت في جنوب وشمال العراق بعد وقف إطلاق النار في حرب الكويت في مارس 1991 والتي دامت 16 يوماً.<sup>2</sup>

إنّ ضبط مفهوم الثورة أمرٌ صعبٌ جداً، بسبب تنوع الفهم للمصطلح وتنوع اقترابات المفكرين منه، كلّ حسب إيديولوجيته وحسب اختصاصه وسنسى في هذا الاتجاه إلى عرض أغلب وجهات النظر. فنجد من يستخدمه للدلالة على تغييرات فجائية وجذرية تتم في الظروف

<sup>1</sup> الطعان عبد الرضا. مفهوم الثورة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 158-159.

<sup>2</sup> بلقيس محمد جواد: مقال سوسيولوجيا ثورات الربيع العربي (دراسة تحليلية لفاعل الثورات العربية)، مجلة العلوم السياسية، العدد 44، جامعة بغداد، 12 أبريل 2012، 239-241.

الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم تغيير حكم قائم وتغيير النظام الاجتماعي والقانوني المُصاحب له بصورة فجائية، وأحيانا بصورة عنيفة.<sup>1</sup>

كما يُستخدم المصطلح للتعبير عن تغييرات جذرية في مجالات غير سياسية كالعلم والفن والثقافة لأنّ الثورة تعني التغيير، وأستخدم مفهوم الثورة بالمعنى السياسي في أواخر القرون الوسطى، كما يُستخدم في علم الاجتماع السياسي للإشارة إلى التأثيرات المتبادلة للتغييرات الجذرية والمفاجئة للظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية.<sup>2</sup>

وتُعرّفها موسوعة علم الاجتماع بأنّها: "التغييرات الجذرية في البنى المؤسسية للمجتمع، تلك التغييرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريا وجوهريا من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئٍ وقيمٍ وإيديولوجية وأهداف الثورة، وقد تكون الثورة عنيفة دموية، كما قد تكون سلمية، وتكونُ فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية."<sup>3</sup>

ويُعرّف كرين برنتون الثورة في كتابه الموسوم "تشرح الثورة" بقوله "إنّها عملية حركية دينامية تتميز بالانتقال من بُنيان اجتماعي إلى بُنيان اجتماعي آخر".<sup>4</sup>

وعرّفها البروفسور "هاري ايكشتاين" في مُقدمته عن الحرب الداخلية بأنّها "مُحاولات التغيير بالعنف أو التهديد باستخدامه ضدّ سياساتٍ في الحكم أو ضدّ حُكّام أو ضد منظمة". ويراها برنتون أنّها تغييرٌ في الحكومة القائمة يتجاوز الحدّ القانوني ويكون عنيفا عادة.

ونجدُ "بيتر أمان" يقترب من المفهوم اقترابا آخر إذ يرى أنّها "انكسارٌ مؤقتٌ أو طويلُ الأمدٍ لاحتكار الدولة للسلطة يكونُ مصحوبا بانخفاض الطاعة".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص870.

<sup>2</sup> شعبان الطاهر الأسود: علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص 46.

<sup>3</sup> شعبان الطاهر الأسود: المرجع السابق، ص 47.

<sup>4</sup> يوري كرازين: علم الثورة في النظرية الماركسية، (ترجمة سمير كرم). بيروت: دار الطليعة، ط 1، 1975، ص31.

<sup>5</sup> مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2007، ص99.

أما "يوري كرازين" فيُنظَرُ لها بمنظار الأدبيات الماركسية في تحليل التطور الاجتماعي ويقول "إنَّ معنى الثورة الاجتماعية ووظيفتها لا يُمكن فهمها إلا حينما ننظرُ إلى تاريخ المُجتمع على حقيقته كسلسلة مُتصلة من التشكيلات الاقتصادية - الاجتماعية، والثورة شكلٌ من أشكال الانتقال من تشكيلٍ إلى آخر، كما أنَّها قفزةٌ من التشكيل الاقتصادي والاجتماعي البالي إلى تشكيلٍ أكثر تقدماً، تكونُ الخاصيةُ المميّزة السائدة له ومضمونه السياسي هو انتقال السلطة إلى الطبقات الثورية.<sup>1</sup>

إذن كل التعريفات التي حاولت الاقتراب من مفهوم الثورة اتفقت على أنَّها نوع من التغيير الجذري والعميق يستهدف اكتشاف الأخطاء وبناء علاقات سليمة مكانها، تُشيع العدل وتُصنَع التقدم.

وأما سبب الاختلاف في فهم المصطلح فيكون إمَّا للاختلاف العقائدي أو لتباين التخصص العلمي، وبعد أن سُقنا مجموعة من التعاريف نرى " أنَّ الثورة أداة تطوُّرٍ تاريخي للمُجتمعات الإنسانية، فهي حدٌّ فاصل بين النظام القديم والجديد، تُحدث تغييراً جذرياً للبناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي وحتى الثقافي، ويستهدف هذا التغيير إفران منظومة تجسد مطالب الثوار وتحققها".<sup>2</sup>

### المبحث الثاني: تاريخ الثورات العربية المعاصرة

احتفلت تونس بمرور سنة على تحريرها من نير الاستبداد في 14/01/2011، وجرت انتخاباتها التشريعية وفاز الحزب الإسلامي النهضة الذي كان محظوراً في عهد الرئيس السابق علي زين العابدين. وكذلك مصر هي الأخرى احتفلت يوم 25/01/2012 بانتصار ثورتها، باستقالة الرئيس حسني مبارك من الحكم بعد "30 عاماً من الحكم الديكتاتوري. ولقد أُجريت

<sup>1</sup> يوري كرازين: المرجع نفسه، ص41.

<sup>2</sup> بودبوس رجب: محاضرات في علم الثورة، المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر، القاهرة، مصر، 2011، ص89-90.

الانتخابات الرئاسية في 2012/09/08 لانتخاب رئيس جمهورية جديد، كانت المنافسة بين 12 مرشحاً، ونسبة المشاركة 4.36%. استشاري للملك الخديوي إسماعيل بناءً على رغبته في ذلك، إلا أن هذا المجلس استطاع أن ينتزع صلاحيات برلمانية حقيقية في مجال التشريع والرقابة.

أمّا ليبيا، فلها وضعها الخاص الذي خاضته في ربيعها المجازي، حرب طاحنة مع نظام القذافي، استطاعت وبمساعدة حلف الناتو والولايات المتحدة الأمريكية أن تتخلص من نظامها المستبد، لكنّها لازالت تُعاني من مشاكلها الداخلية، غياب الدولة وغياب المؤسسة العسكرية للجيش النظامي"، وغياب الدستور أدخل البلاد في فوضى عارمة، صداماً ما بين الإسلاميين والليبراليين، وصداماً ما بين المرتزقة والثوار ناهيك عن إقتال القبائل فيما بينها حول رئاسة الدولة من جانب، ومن جانبٍ آخر هناك بعض القبائل كانت مُستفيدة من النظام السابق، تسعى لإيجاد موقع لها في العهد الجديد. لعلّ انتخاب المجلس الوطني في 2012/06/19 يشكلُ بارقة أملٍ في تشكيل لجنة لكتابة الدستور، ويُخرج البلاد من وضع اللااستقرار، مع العلم أن محافظة بنغازي، أُجريت أوّل انتخابات ديمقراطية لها في 2012/05/19/ لانتخاب مجلس بلدية أنّها المحافظة التي كانت بداية لشرع الثورة ضد النظام الديكتاتوري، الذي استولى على الحكم في 01 سبتمبر 1969 بانقلاب عسكري ضد النظام الملكي.

أمّا الجانب الشرقي للعالم العربي ومنها دول الخليجية كالبحرين ومن ثم اليمن، فلزال وضعهما الربيعي مبهما حيث لم تخرج بعد من حالة عدم الاستقرار، رغم الاتفاقية مع الرئيس علي عبد الله صالح آنذاك وسفره إلى الولايات المتحدة، والذي أعتذر للشعب اليمني بعد ان صدر قرار بمنح الحصانة له ولأعوانه، ووعد بالرجوع إلى اليمن لرئاسة حزبه وممارسة الحياة السياسية من جديد، وفعلاً عاد وبدأ بالتدخل في سياسية الحكومة الجديدة، ممّا سبّب تصادماً بين شباب الثورة الرافض لوجوده ولحزبه وأعوانه، وخاصة أهله وأقرباءه في المؤسسة العسكرية

من جانب، والتصادم مع الحكومة الجديدة القديمة من جانب آخر، وأيضا الحرب الشرسة والتصادم مع القاعدة المسيطرة في بعض مناطق الجنوب. يرجع وجود القاعدة في جنوب اليمن إلى عام 1972، حين شجّع الرئيس السابق علي عبد الله صالح مجموعة من العرب الأفغان بالدخول إلى الجنوب لغرض ضرب النظام الماركسي الذي كان متربعا على السلطة آنذاك. أمّا البحرين ولجان التحقيق التي خرجت بنتائجها والتي لم ترض المعارضة بشكل كامل، فأوضاعها لازالت قلقة، حيث عادت التظاهرات إلى الشارع من جديد وسقوط قتلى من المحتجين الذين يطالبون بتأسيس نظام ديمقراطي تعددي يحترم حقوق الإنسان في ظل ملكية دستورية. ممّا استدعى إلى تدخل قوات درع الخليج، وفي مقدمتها القوات السعودية والإماراتية، وذلك لعدم استطاعة قوات الشرطة والجيش البحريني من السيطرة على الانتفاضة الشعبية.

ولأجل سبق الأحداث والحشية المستقبلية من نتائجها، طُرحت فكرة الاتحاد بين السعودية والبحرين، وللحصول على شرعية القبول، طُرحت فكرة اتحاد على صعيد مجلس التعاون الخليجي إلا أنّها رُفضت من قبل دولة الإمارات والكويت وسلطنة عمان وقطر بالدرجة الأولى، وكذلك رُفضت بشدة من قبل الشارع البحريني الشعبي، وهذا حتماً سيصعد الاحتجاجات والتظاهرات الشعبية، حيث رفعت المعارضة البحرينية شعار "البحرين وطننا. ثم الإعصار الربيعي الذي مرت بها سوريا.

ولقد جرت انتخابات في /2012/05/ للمجلس الوطني كي يُمهّد لكتابة دستور جديد، وكانت نسبة المشاركة وكما أعلنت الحكومة، حيث شاركت بعض من الأحزاب والقوى السياسية، وكان الحزب الحاكم هو حزب البعث من ضمنهم. إلا أنّ أطروحات المعارضة السورية وغاياتها، أبعد من ذلك، فقد حاولت تدويل القضية بعرضها على مجلس الأمن، وكذلك رغبتها الملحة بتدخل خارجي على شاكلة ليبيا، على الرغم من تأكيد أمين عام حلف الناتو، بعدم التدخل في سوريا وعدم إعادة سيناريو ليبيا. ولم تنته الأعمال الإرهابية فيها، من سيارات

مفخخة واغتيالات وتظاهرات خاصة في ثلاث محافظات سورية هي حمص، درعا، وحما وكانت من بينها مجزرة الحولة في 2012/05/25، والتي راح ضحيتها 100 من بينهم 30 طفل.

لقد استجابت الإرادة الملكية في الأردن إلى تغيير الحكومة، فخلال سنة واحدة تغيرت الحكومة مرتين لأجل إرضاء الشارع الأردني، وكذلك شكلت لجنة لمحاسبة الفاسدين في أجهزة الحكومة، على الرغم من حزمة من قرارات التقشف التي أقرتها الحكومة تحت وطأة الأزمة المالية التي تُعاني منها وكانت آخرها فرض ضرائب على الغاز والكهرباء، أمّا حكومة الجزائر، فقد ألغت حالة الطوارئ المفروضة منذ 30 عامًا، واتخذت سلسلة من الإجراءات والإصلاحات في مجال العمل والإسكان ومكافحة الفساد. وانتهت إلى اجراء الانتخابات التشريعية في 2012/05/09 والتي نأت بنفسها عن ثورات الربيع العربي، والتي آلت إلى ترُبع حزب جبهة التحرير الوطني، أي حزب رئيس الجمهورية (عبد العزيز بو تعليقة) وسيطرته على البرلمان مرة أخرى يقابلها شك التحالف الإسلامي بنزاهة الانتخابات، بعد فشله في حصد الأصوات لصالحه، ممّا هند باستخدام كافة الوسائل للمُطالبة بالكشف عن عمليات التزوير

" أمّا في المملكة العربية السعودية، فقد طالب حوالي " 32000 مثقف سعودي بإقرار إصلاحات واسعة، خاصة وأنّ هذا البلد الثري، يُعاني 70% من شعبه بعدم تملكه عقار سكن خاص به، ثمّ موجة مطالب النسوة السعوديات، وهي جزء من موجة الإصلاحات التي يطالب بها الاصلاحيون، كما أنّها تعبير عن احتجاج مدني ضد النظام، لأجل الحصول على رخصة سياقة السيارة، والتي وصلت إلى حد تعرض النساء السعوديات أنفسهن إلى المحاكمة من أجل الحصول على حقهن في الحرية ومنها قيادة سيارتهن. ولأجل تلاقي موجة الربيع العربي، أصدرت الإرادة الملكية حزمة من مساعدات اجتماعية تصل قيمتها إلى مليارات الدولارات، وكذلك إعفاء مخالقات النساء اللواتي خالفن قرار القيادة. أمّا الكويت التي كانت تعاني من

مشاكل البدون من جانب، والصراع داخل قبة البرلمان ما بين التيار الإسلامي السلفي مع التيارات الأخرى من جهة، ثمّ التصادم بين التيار الشيعي والسُني السلفي من جهة أخرى، والمشاكل بين البرلمان والكتلة العائلة الحاكمة من جانب آخر. وللعلم أن دولة الكويت أجريت ثلاث انتخابات برلمانية خلال سنتين وفازت التيار الإسلامي المتشدد بالأغلبية. هذا يوضح عمق الاختلافات في القوى والأحزاب السياسية، وكذلك الخشية على الديمقراطية الكويتية الهشة. ويُلاحظ أن الموجة الإسلامية وتياراتها هي الطاغية على المسرح السياسي العربي، وكأد الربيع العربي يُسمى بالربيع الإسلامي<sup>1</sup>

### المبحث الثالث: ماذا غيرت الثورة في الشعوب؟

لقد اندلعت الثورات العربية في أواخر عام 2010 جزاءً إحراق محمد بوعزيزي نفسه، ممّا أدّى ذلك إلى الإطاحة بالرئيس التونسي السابق زين العابدين. واستمرت هذه الثورات وانتقلت من دولة الى أخرى، فتساقط حُكّام هذه الدول وانظمتها كما تتساقط أحجار الدومينو. وكأنّهم كانوا مُهددين بالتساقط ولكن كانوا بانتظار سقوط أول حجر؛ فكانت الشرارة في زين العابدين. لتنتقل بعد ذلك هذه الشرارة إلى أرض الكنانة في 25 يناير 2011، حيث أدت الى سقوط نظام حسني مبارك، ثمّ تليها ثورة 17 فبراير 2011 في ليبيا حيث أدت إلى مقتل القذافي. ومن ثمّ الثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي وأودت بمقتله فيما بعد، وكذلك ثورة الشام منذ عام 2011.

<sup>1</sup> بلقيس محمد جواد: المرجع نفسه، ص246.

وقد أدت هذه الاحتجاجات والثورات إلى انتشار الفكر الثوري الشعبي في بقية الدول العربية؛ كفكرٍ تحمله شعوبٌ وليس أشخاص حيث عمت الاحتجاجات المطالبة بالإصلاح وتغيير حكومات بقية الدول العربية من الأردن، البحرين، المغرب، الجزائر، العراق، وغيرها. لقد كان شعارُ هذه الثورات موحداً، ألا وهو "الشعب يُريد إسقاط النظام"، وإن دلَّ ذلك على شيء؛ إنّما يكونُ هذا السبب الرئيسي لإثارة هذه الثورات؛ حيث عانت شعوبنا قرونًا عديدة من بطشٍ وفتكٍ هذه الأنظمة، فالمشاكل الاقتصادية حدّت ولا حرج والمشاكل السياسية والاجتماعية وتطبيق أنظمةٍ وضعية، وغيرها ممّا أدّى ذلك إلى هذا الحراك الشعبي وتعطُّش الشعوب لإسقاط هذه الأنظمة الذي تراكم عبر سنوات عديدة<sup>1</sup>

## نتائج الثورات

هناك عدة نقاط يجدر ذكرها عند الحديث عن هذه الثورات ونتائجها على مجتمعاتنا، ألا وهي:

### 1- انكسار حاجز دام سنوات طويلة ما بين الحكام وشعوبهم:

لقد حكمت هذه الأنظمة الدكتاتورية التي أُقيمت في مجتمعاتنا بعد قرار تقسيم سايكس بيكو سنوات عديدة، وأعلنوا استقلالاً شكلياً وإسمياً في هذه الدول، ولكن الهيمنة والتبعية السياسية للدول الاستعمارية بقيت مستمرة. فحكم هؤلاء الحكّام سنوات عديدة جبراً ورجماً عن شعوبهم، فنبطشوا وفتكوا بشعوبهم، فكانت الطريقة الوحيدة لتثبيت حكمهم على شعوبهم هو زرع الخوف في قلوبهم، فاستخدموا طرقاً عديدة لذلك منها أجهزة مخابرات وأمن الدولة، ليس

<sup>1</sup> فوزي أبو خليل: الثورات العربية هل كانت بداية تغيير ونجاح؟، موقع الجزيرة، 11 جوان 2022.

للتجسس على عدو بل على أبناء شعوبهم. فمألوا سجونهم بالكثير من أفراد مجتمعاتهم ممّا أدّى إلى خوف الشعوب حتى من الكلام عن واقعهم ومعاناتهم، خوفاً من العقوبة التي قد تلُمّ بهم. فبذلك نجحت هذه الأنظمة في خلق حاجز الخوف بينهم وبين شعوبهم إلى أن أوصلوا الشعوب إلى درجة فقدهم الثقة واستحالة تغيير واقعهم. ولكن الظلم مرتعاً وخيم، حيث أنّ هذا الحاجز الذي استغرق بناؤه سنوات عديدة، تم كسره وتحطيمه في فترة وجيزة. لقد أدّى ذلك إلى نقلة نوعية في التاريخ، لينقل الشعب من مرحلة الخوف إلى عدمه، وهذه نقطة خطيرة في طريق التغيير لنهضة أي شعب، ألا وهي انكسار حاجز الخوف.<sup>1</sup>

## 2- تغيير وعكس الصورة في الواقع:

لقد كانت الثورات كفيلاً لكسر حاجز الخوف الذي بنته هذه الأنظمة، وذلك بإتباع سياسة التهيب بسجن من يعارض أنظمتهم، فامتألت سجونهم بمعظم من يحمل أي اتجاه مُطالب بالتغيير. أمّا بعد هذا الربيع العربي، لقد أصبح الشعب فاعلاً والحكّام مفعولاً به، حيث كان المعهود سابقاً من جبروت هذه الأنظمة أن تجعل الشعوب عبدة لغيرها من الشعوب. أمّا خلال الربيع العربي، لقد نجحت الشعوب في جعل الحكّام عبدة لغيرهم من الحكّام، فكان من السهل تدرج هذه الأنظمة بعد إسقاط أول نظام وفرار زين العابدين من تونس. وبناء على ذلك، تم نقل الخوف الذي زرعه الحكّام في قلوب شعوبهم إلى قلوب الحكّام، حيث أصبح الشغل

<sup>1</sup> أميرة كربوب: مذكرة بعنوان دور الإعلام الجديد في دعم الحراك المجتمعي-مصر انموذجاً- جامعة محمد خيذر، بسكرة، 2014-2015، ص12.

الشاغل لهؤلاء الحكام وتفكيرهم هو: ما هو المصير؟ أيكون كمصير زين العابدين؟ أم حسني؟ أم القذافي؟ أم علي عبد الله صالح؟<sup>1</sup>

### 3- ثقافة جديدة في مجتمعاتنا

إنَّ عملية التغيير في المجتمعات ليست بالأمر الهين ولا تتمُّ في يوم وليلة، وأنَّ إدخال أي مفهوم أو ثقافة جديدة داخل أي مجتمع هو ليس بالأمر السهل كذلك. إنَّ هذه الثورات هي حركة ديناميكية في مجتمعاتنا أوجدت أثراً كبيراً في الناحية السياسية والاجتماعية على الأخص، فكان من نتاج هذه الثورات هو تبلور مفهوم جديد وثقافة جديدة في مجتمعاتنا، ألا وهو مفهوم إعادة الثقة بنفوس الشعوب ومقدرتهم على التغيير. إنَّه لعامل مهم في تاريخ الثورات وتاريخ أي شعب يُطالب وينادي بتغيير الواقع، وخاصةً عندما يصبح التغيير مطلباً شعبياً وجماهيرياً، فيكون مصدر قوة وطاقة تَأْكُل الأخضر واليابس، عندما تحمله الشعوب. حيث كانت هذه الطاقة كفيلة بقلب أنظمة وتغيير حكومات بسلاح غير معهود، إنَّه ليس سلاحاً مادياً، فلم يحمل الشعبُ سلاحاً ولا مدفعية ولا باروداً. لقد كان السلاح هو الكفاح السياسي والصراع الفكري لتغيير الواقع السياسي.<sup>2</sup>

### 4- سقوط الأئمة:

ومن أهم النقاط والأمور التي أنتجها الربيع العربي هو إزالة الأئمة. لقد أزلت هذه الثورات وبالأحرى ثورة الشام، العشاوة عن قلوب الشعوب وذلك بإسقاطها أئمة دامت سنوات عديده؛ سواء كانت هذه الأئمة على نطاق الأشخاص، الاحزاب أو الحكومات. يقول الله تعالى: "مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ".

<sup>1</sup>محمود القصاص: هل الثورات هي الطريق الانسب للتغيير في الدول العربية؟، 05 نوفمبر 2014 موقع BBC NEWS، 11 جوان 2022.  
<sup>2</sup>فوزي أبو خليل: المرجع نفسه.

### المبحث الرابع: أبرز الثورات التي غيرت مجرى التاريخ:

يُحفلُ سِجْلُ التاريخ بثوراتٍ غيرت وجه العالم انتفضت فيها الشعوب رافضة شعور الظلم وتفتشي الفساد، فأطاحت بأنظمة مُستبدة وغيرت أوضاعاً طالما انتهكت حقوق الإنسان وسلبت الشعوب إنسانيتها ومواردها.

من بين هذه الثورات، بما في ذلك ما يُسمّى بالثورات الدموية، التي نجحت في تحقيق أهدافها بشكل سلمي، ربّما كانت أهمّ ميزة في كل هذه الثورات هي أنّ لكل منها نمطٌ مختلف عن الآخرين. حاكمها يبقى. في هذا السياق يحتوي موقع American List Virus على قائمة من أشهر وأهم 10 ثورات مؤثرة في العالم، وهذه القائمة لا تحتوي على كل ثورات

الربيع العربي، وهو أمر لافتٌ، ربّما يكون السببُ هو تلك الثورات. لم يُغيروا الأشياء بشكل جذري، ولم يحققوا أهدافهم كما هي. هذا هو الحال في مصر وليبيا واليمن.

### الثورة الهايتية :

كانت الثورة الهايتية أو ثورة العبيد الهايتية انتفاضة العبيد في مستعمرة سان دومينج الفرنسية، والتي حدثت بين عامي 1791 و1804، وكانت الثورة الوحيدة في التاريخ التي أدّت إلى إنشاء دولة.

يُمكن إرجاع جذور الثورة الهايتية إلى عام 1697، عندما تمّ الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الجزيرة وطور الفرنسيين هذه المستعمرة الجديدة، التي أطلقوا عليها اسم سانتو دومنغو، وجعلوها أغنى مُستعمرة في منطقة البحر الكاريبي، وجلبوا إليها أكبر مستعمرة. عدد الأفارقة في عام 1788، تجاوز عدد الأفارقة 500000، ثمانية أضعاف عدد المستعمرين الفرنسيين.

في عام 1791، أثناء الثورة الفرنسية، عندما ثار الأفارقة على فرنسا، ودمّروا المزارع والمدن، تولّى توسان لوفت، أحد القادة الأفارقة السلطة، وبعد أن تولّى نابليون السلطة في فرنسا عام 1799، أرسل جيشه إلى هايتي، حيثُ اعتقل الجيش سان وأرسله إلى فرنسا لاستعادة الحكم الفرنسي، لكنّ العديد من أفراد الجيش الفرنسي أُصيبوا بالحمى الصفراء.

وتمكّن الثوار، عام 1803، من هزيمة الجيش، وفي 1 يناير 1804، أعلن الجنرال جان جاك ديسالين، قائد الثوار، استقلال البلاد، وإقامة دولة تحمل اسم «هايتي». وتُشير التقديرات إلى أنّ ثورة العبيد أسفرت عن مقتل 100 ألف من السود، و24 ألفاً من البيض.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أب بيري: ثورة هايتي، 2005، ص 84.

## 1- الثورة الإيرانية:

كانت الثورة الإسلامية هي التي أطاحت بالنظام الملكي الإيراني واستبدلت سلالة بهلوي في عهد الشاه محمد رضا بهلوي بالجمهورية الإسلامية تحت قيادة الزعيم الثوري آية الله الخميني. بدأت المظاهرات الجماهيرية الأولى ضد الشاه في يناير 1978، وشلت الإضرابات والمظاهرات البلاد، وذهب الشاه إلى المنفى في منتصف يناير 1979، مما أدى إلى فراغ في السلطة لمدة أسبوعين حتى عاد آية الله مني إلى طهران للقاء ملايين الإيرانيين، وإنهار النظام الملكي بعد ذلك بوقت قصير، حيث قام المسلحون والمتمردون بالقضاء على القوات الموالية للشاه في 11 فبراير. صوتت إيران لتصبح جمهورية إسلامية في استفتاء في 1 أبريل 1979، وصدقت لاحقًا على دستور ثيوقراطي جديد، وأصبح الخميني المرشد الأعلى للبلاد في ديسمبر 1979. اعتبرت هذه الثورة غير عادية، وكانت غير متوقعة في جميع أنحاء العالم، لا سيما أنها كانت تفتقر إلى العديد من الأسباب المعتادة للثورة.

الثورة الإيرانية كانت الثورة الإسلامية هي التي أطاحت بالنظام الملكي الإيراني واستبدلت سلالة بهلوي في عهد الشاه محمد رضا بهلوي بالجمهورية الإسلامية تحت قيادة الزعيم الثوري آية الله الخميني. بدأت المظاهرات الجماهيرية الأولى ضد الشاه في يناير 1978، وشلت الإضرابات والمظاهرات البلاد، وذهب الشاه إلى المنفى في منتصف يناير 1979، مما أدى إلى فراغ في السلطة لمدة أسبوعين حتى عاد آية الله مني إلى طهران للقاء ملايين الإيرانيين، وإنهار النظام الملكي بعد ذلك بوقت قصير، حيث قام المسلحون والمتمردون بالقضاء على القوات الموالية للشاه في 11 فبراير. صوتت إيران لتصبح جمهورية إسلامية في استفتاء في 1 أبريل 1979، وصدقت لاحقًا على دستور ثيوقراطي جديد، وأصبح الخميني المرشد

10 الأعلى للبلاد في ديسمبر 1979. أُعتبرت هذه الثورة غير عادية، وكانت غير مُتوقعة في جميع أنحاء العالم، لا سيَّما أنَّها كانت تفتقرُ إلى العديد من الأسباب المُعتادة للثورة<sup>1</sup>

## 2- الثورة الكوبية

تُشبه كوبا مُستعمرة أمريكية تحت حُكم الطاغية الجنرال فولجينسيو باتيستا، الذي تولَّى السُلطة في إنقلاب عسكري عام 1952، وهو حليفٌ للولايات المُتحدة تصالح مع المافيا الأمريكية، التي تُدير صناعة السياحة المتخصصة في تجارة المخدرات. بعد مُحاوله فاشلة للإطاحة بنظام "باتيستا" عام 1954، سُجن فيدل كاسترو لمدة عامين قبل إطلاق سراح "باتيستا" وانتقل إلى المكسيك، حيثُ انضم إلى تشي جيفارا وأقام إخوته "راؤول" شراكة. بدأت حركة 26 يوليو التي ضَمَّت ما يزيد عن 82 من الاشتراكيين والقوميين، ثمَّ عادتُ إلى كوبا عام 1957، المُتمركزة في الريف الجبلي، باستخدام تكتيكات حرب العصابات لمُحاربة قوَّات "باتيستا" المسلحة، ووجدوا أيضًا أن البرامج دعوا إلى القضاء على الفقر والبؤس والاستغلال، ولا سيَّما بين سكان الريف. خاضتُ الحركة كفاحًا مسلحًا شعبيًا، واضطر باتيستا إلى الاستقالة والفرار من البلاد في 1 يناير 1959، وأصبح كاسترو رئيسًا للوزراء الكوبي في فبراير 1959. كانت الثورة الكوبية نقطة تحولٍ في التاريخ الحديث، وأصبحت كوبا مصدرًا مهمًا لدعم الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أمل حمادة: الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، ط2، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2007، ص76-79.

<sup>2</sup> تينتيو سافيري: تاريخ الثورة الكوبية؛ عرض وتحليل سياسي وإيديولوجي لتطور الثورة الكوبية والحركة الثورية في أمريكا اللاتينية، 2017، ص56-62.

## 3- الثورة الصينية

كانت الثورة الصينية عبارة عن سلسلة من الاضطرابات السياسية الكبرى في الصين بين عامي 1911 و1949، وبلغت ذروتها في حُكم الحزب الشيوعي وتأسيس جمهورية الصين الشعبية. في عام 1912، أطاحت ثورة شعبية بسُلالة مانشو تشينغ، وواجه الكومينتانغ، الكومينتانغ، بقيادة صن يات صن وتشيانغ كاي شيك، تحديًا كبيرًا من الحركة الشيوعية، ممَّا تسبب في امتداد السلسلة البشرية إلى 10000 كيلومتر. أدَّى الطول الذي نفذه الشيوعيون من عام 1934 إلى عام 1935، في هُروب حزب الكومينتانغ، إلى أن يُصبح ماو تسي تونغ زعيمًا للحزب الشيوعي. خلال الحرب العالمية الثانية، ركزت مجموعات سياسية مُختلفة في الصين مواردها العسكرية ضد الغزاة اليابانيين، ولكن في عام 1946 تحوّل الصراع إلى حربٍ أهلية مفتوحة، ورفَع جيش ماو "العلم الأحمر" في بكين بعد حرب أهلية دامية، أعلن في 1949 - هزيمة زعيم الكومينتانغ الصيني المُنافس شيانغ كاي شيك في هوايهاي ونانجينغ، وهو نفس العام الذي هُزم فيه الكومينتانغ في نانجينغ وأُجبر على الفرار إلى تايوان لتأسيس جمهورية الصين الشعبية تحت حُكم الشيوعي ماو تسي تونغ.<sup>1</sup>

## 4- ثورة تركيا الفتاة

كانت حركة تركيا الفتاة مُكونة من مجموعات إصلاحية مختلفة، بما في ذلك العديد من المثقفين والمعارضين، وكثيرٍ منهم في المنفى أو يخدمون كضُباطٍ عسكريين. أنشأت السلطات نظامًا للإصلاحات الداخلية أنهى حُكم السلطان وأرسى حجرَ الأساس الأول لدولة علمانية.

<sup>1</sup> صفاء كريم شكر: الثورة الروسية 1917 - الثورة الصينية 1949 (دراسة مقارنة)، 2015، ص 90.92.

نَجَحَت الحركةُ في تنظيم انقلاب عسكري في نيسالونيكِي، وتوسَّعت الثورةُ حتى أعادَ السلطان الدستور وعقد البرلمان، مُستهلاً حقبة جديدة من الدستورية الليبرالية على النمط الغربي وإعادة دمج المسيحيين من المواطنين. دخلت الإمبراطورية المجتمع، ولكنْ بعد فترة وجيزة من إقالة السلطان عبد الحميد الثاني، قبض شقيقه على السلطان محمد الخامس، ولم يحكم السلطان منذ ذلك الحين.

### 5- تمرد/ ثورة تايبينج

كانت حرباً أهلية ضخمة في جنوب الصين استمرت من عام 1850 إلى عام 1864 بقيادة هونغ Xuequan، الذي ادعى أنه الأخ الأصغر ليسوع المسيح بعد نهاية العالم وعارض حُكم الحاكم. قتلت ولاية تشينغ، بقيادة المانشو، حوالي 20 مليون شخص، وقدرت بعض المصادر العدد بما يصل إلى 50 مليوناً، مُعظمهم من المدنيين، في واحدة من أكثر الصراعات العسكرية دمويةً في تاريخ ما قبل الحرب العالمية الثانية، والتي استمرت لأكثر من 15 عامًا. أسَّس هونغ مملكة تايبينغ السماوية وعاصمتها نانجينغ، وسيطر الجيش الوطني على مساحات شاسعة من جنوب الصين، وحاول المُتمردون الإصلاح الاجتماعي باستخدام الكونفوشيوسية والبوذية والديانات الشعبية الصينية.<sup>1</sup>

### 6- الثورة البلشفية

كانت الثورة البلشفية، المعروفة أيضًا باسم ثورة أكتوبر، المرحلة الثانية من الثورة الروسية التي قادها البلاشفة في عام 1917 بقيادة فلاديمير لينين، التي أسس الدولة الشيوعية،

<sup>1</sup> عادةً غالب: 11 ثورة غيرت مجرى التاريخ و«الربيع العربي» خارج القائمة 27 ماي 2014، موقع المصري اليوم، 11 جوان 2022.

وأطاحت بالحكومة المؤقتة، ومثلت بداية الثورة الروسية. ثورة. أول حكومة شيوعية لروسيا، وبعدها تم تشكيل الاتحاد السوفيتي واستمر حتى تفككه في عام 1991 في 7 نوفمبر 1917، نجحت القوات البلشفية في الاستيلاء على الحكومة الرئيسية في ظل المقاومة غير الفعالة لمنشأة رئيس الوزراء المؤقت آنذاك ألكسندر كيرينسكي، وعلى شن يوم 26 أكتوبر هجوماً على قصر القيصر الشتوي، الذي كان يحرسه القوزاق وكتيبة من النساء، وسيطرت عليه دون مقاومة كبيرة. خارج بتروغراد، لم يتم الاعتراف بالثورة عالمياً، وتلا ذلك المزيد من الصراعات، وبلغت ذروتها في الحرب الأهلية الروسية وإنشاء الاتحاد السوفيتي في عام 1922.<sup>1</sup>

## 7- الثورة المجيدة

المعروف أيضاً باسم ثورة 1688، تحالف النواب البريطانيون مع الحاكم الأعلى للجمهورية الهولندية، ويليام الثالث، مما أدى إلى استقالة الملك جيمس الثاني، الذي فر إلى فرنسا بطريقة مخفية. وانتهى بإعلان الحقوق الصادرة عن البرلمان البريطاني عام 1689، والذي فحص المظالم التي ارتكبتها الملك جيمس الثاني بحق الشعب، ونص على أنه لا ينبغي للملك الجديد إتخاذ أي إجراء من شأنه المساس بهذه الحقوق. كان لهذه الثورة تأثير كبير على حياة إنجلترا حيث أزلت فكرة الهبة الإلهية للملك نظرياً وعملياً وأصبح البرلمان الكلمة السامية في شؤون الحكم حيث كان له تأثير كبير خارج إنجلترا، يتوق شعب أوروبا إلى حكومة برلمانية باللغة الإنجليزية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> حيدر شاكر السلطاني: تداعيات الثورة البلشفية 2017 على السياسات الدولية، أثرها في سياسة الاسترضاء البريطانية تجاه ألمانيا 1918-1922، ص 77-78.

<sup>2</sup> موسوعة مييمير، ثورة مجيدة English Glorious Revolution ، 11 جوان 2022.

## 8- الثورة الأمريكية

يُشير إلى 13 مُستعمرة في أمريكا الشمالية حصلت على استقلالها من الإمبراطورية البريطانية بعد رفضها في البداية للحكم غير التمثيلي للبرلمان البريطاني، ثم طردت جميع المسؤولين الملكيين لتشكيل دولة جديدة. نمت ونمت حتى أصبحت أقوى دولة في العالم بعد الحرب العالمية الثانية. بحلول عام 1774، كانت كل مُستعمرة تُشكّل مجالس إقليمية لتشكيل دُول تتمتع بالحكم الذاتي، وكانت بريطانيا تُرسل قُوّات مُقاتلة لإعادة فرض الحكم المباشر، ممّا دفع المستعمرات إلى الاتحاد للدفاع عن حكمها الذاتي والقتال ضد البريطانيين، فيما يلي - تُسمى الحرب الثورية الأمريكية، في نهاية المطاف، قررت الدُول بشكل جماعي أن الملكية البريطانية لم تعد شرعية بسبب ممارساتها الاستبدادية. في مايو 1787، اجتمع ممثلو الولاية للتصديق على دستور الأمة، وانتُخب جورج واشنطن بالإجماع رئيساً للدولة.<sup>1</sup>

## 9- الثورة الفرنسية

اندلعت في 14 يوليو 1789 واستمرت حتى عام 1799، وهي فترة من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية في فرنسا، عندما تفككت الملكية المطلقة التي حكمت فرنسا لقرون في غضون 3 سنوات. شهدت الثورة الفرنسية، التي بدأت<sup>2</sup> عام 1789، العام الأول للهجوم على الباستيل في يوليو، وإصدار إعلان حقوق الإنسان والمواطنة في أغسطس، والمسيرة إلى محكمة فرساي في أكتوبر. تمّ الإعلان عن إلغاء النظام الملكي في سبتمبر 1792، تلاه إعلان الجمهورية الفرنسية الأولى كجمهورية، وإعدام الملك لويس السادس عشر في العام التالي. مع إلغاء الامتيازات الإقطاعية والأرستقراطية والدينية وظهور الجماعات السياسية اليسارية الراديكالية، خضع المجتمع الفرنسي لعملية تحوّل تمّ فيها تفكيك ما يسمّى بمبادئ

<sup>1</sup> العابدي: الماركيز دي لافاييت من الثورة الأمريكية إلى الثورة الفرنسية لارك، 2019، ص 225-242.

التنوير، وهي المساواة في الحقوق والمواطنة والحرية. مع تطوُّر الجمهوريات والديمقراطيات الليبرالية وتطوُّر العديد من الأيديولوجيات المعاصرة، أثرت هذه الثورة بعمقٍ على أوروبا بأسرها والعالم.<sup>1</sup>

## 10- الحرب الأهلية الإسبانية

اندلعت الحربُ الأهلية الإسبانية بين عامي 1936 و1939 بانقلابٍ بين الجمهوريين والقوميين نتيجةً انقلابٍ على شرعية الجمهورية الإسبانية في مدريد قام به مجموعة من الجنود بقيادة الجنرال "مورا" من شمال المغرب الجنرال فرانثيسكو فرانكو والجنرال كويبو دي أرنو الأندلس وآخرون مثل أستراي وسان جورجو. تنقسمُ إسبانيا إلى "قوميين" بقيادة الانقلاب الفاشي، وفرنسيون وريكيثس، و "جمهورية" بقيادة الجبهة الشعبية، بما في ذلك الفوضيون والاشتراكيون والجمهوريون والشيوعيون. استمرت حربُه باستخدامِ الأساليبِ والتكتيكاتِ الإرهابية ضد المدنيين من 17 يوليو 1936 إلى 1 أبريل 1939، عندما اندلعت اشتباكاتٌ عنيفةٌ بين القوميّين بقيادة الجنرال فرانسيكو فرانكو، المُشرع أو الجمهورية الجمهورية هزمت الإسباني الثاني.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمان عبد الله الشيخ: عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوروبية من 1789-1815، ج3، دار الجيل، بيروت، 2002، ص98-100.  
<sup>2</sup> خوليان كازانوف: الحرب الأهلية الإسبانية، ترجمة عمر التل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص199-200.

# الفصل الثاني

## الفن

## مقدمة

لن أتحدث طويلاً -في هذا المقام- عن أنواع الفن ونشأته ووظيفته وخصائصه وأهميته فحسب، وإنما سأتناول -تحديداً- الفن ودوره وعلاقته بالسلطة والحرية للثورة المصرية وذلك لعدم الوقوع في فخ الخروج عن الموضوع، فالكتب والأبحاث والمقالات والمراجعات التي كُتبت في نشأة الفن وتاريخه وفلسفته كثيرة ومتنوعة وغنية، وقد استفاضت في الحديث عن ذلك كله.

على الرغم من اختلاف الباحثين والمفكرين في وجهات نظرهم المختلفة إلى حد ما حول تعريف الفن وطبيعته ودوره، وعلى الرغم من أن هذه الآراء مهمة جداً ويمكن التحدث عنها في أي وقت وفي أي مكان، سنحاول الآن اقتراح تعريفات أكثر أهمية وإلحاحاً. وجهات نظر حول وضع الفن والفنانين في مواجهة نظام استبدادي، وعلاقة الفن بالسلطة والثورة، ودوره في بلد ينتفض فيه الشعب، بعد أن ابتلي بحكم استبدادي فاسد، دون جمهور. والحريات الخاصة، والدولة والحريات الشعبية المصادرة، الفن والإبداع قسراً وطوعاً؛ في خدمة "الزعيم" وحزبه ونظامه. سنحاول التركيز على الفن والفنانين ودورهم في الأوقات العصيبة التي يمر بها المجتمع.

## المبحث الأول: ما هو الفن؟

إنّ الفن هو انعكاس الواقع الموضوعي في وعي الإنسان، أي أنّ كل ما يصدر من الإنسان من نشاط في المجتمع له علاقة بالفن من قريبٍ أو من بعيد. فالحركات الرياضية، وأساليب الإنتاج والهندسة وكلّ مظاهر الحياة خاضعة للفن بشكل عام. وقد أصبحت لفظة الفن من أساسيات العمل في المجتمع: "فن الخياطة وفن الطبخ، فن الحياة الزوجية.. إلخ".

أمّا بالمفهوم الجمالي للفن فيمكن تعريفه بكلّ نشاط عملي أو ذهني يقوم به الإنسان ويترك ارتياحاً في النفس. إذن للفن أشكال تختلف، لتشمل الرياضة والرّقص وطقوس مراسيم الزواج أو الوفاة لدى مختلف الشعوب، وكذلك الغناء والموسيقى والأعمال التشكيلية والتصوير السينمائي، وفن العمارة وتخطيط المدن.

أما في الأدب فنجد فن القصة وفن الرواية وفن الشعر وفن المقالة. إذن فالفن هو تعبير عن نشاط الانسان، وحياته قائمة بالفن. فالحيوانات لا تدرك ما معنى الفن بالجانب الجمالي فيه. قد تتفنن في صنع أشاشها وأوكارها كما هو عند النحل والنمل والعناكب خلال أجيال عديدة كما هو عند الإنسان المبدع.

وقد رافق الفن الإنسان منذ وجوده على الأرض، وارتبط به ارتباطاً وثيقاً كما سنوضحه

لاحقاً.

"الفن أو الفنون (Art) وهو نتاج إبداعي إنساني وتعتبر لونا من الثقافة الإنسانية لأنها تعبير عن التعبيرية الذاتية وليس تعبيراً عن حاجة الإنسان لمتطلبات حياته رغم أن بعض العلماء يعتبرون الفن ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> بول جزيل: الفن، ترجمة محمد بهجت، دار المحرر العربي، 2015، ص72.

ومن المعروف أن هناك فنوناً مادية كالرسم والنحت والزخرفة وصنع الفخار والنسيج والطبخ، وفنون غير مادية نجدها في الموسيقى والرقص والدراما والكتابة للقصص وروايتها. ويعدّ الفن نتاجاً إبداعياً للإنسان يشكل فيه المواد التي تعبر عن فكره، أو يترجم أحاسيسه أو ما يراه من صور وأشكال يجسدها في أعماله.

وهناك فنون بصرية كالعمارة والتصميم الداخلي والتصوير والفنون الزخرفية والأعمال اليدوية وغيرها من الأعمال المرئية. أما في وقتنا الحالي فتستخدم الكلمة لتدل على أعمال إبداعية تخضع للحاسة العامة كفن الرقص أو الموسيقى أو الغناء أو الكتابة أو التأليف والتلحين، وهذا تعبير عن الموهبة الإبداعية في العديد من المهارات. وقد بدأ البشر في ممارسة الفنون منذ 30 ألف سنة.<sup>1</sup> فالرسم يتكون من أشكال الحيوانات والعلامات التجريدية الرمزية فوق جدران الكهوف، ومنذ آلاف السنين والبشر يتحلون بالزينة والأصباغ والمجوهرات.

وفي غالبية المجتمعات الكبرى القديمة كان هوية الإنسان تُعرف من الأشكال الفنية التعبيرية التي تدل عليه مثل التي في نماذج الملابس التي كان يلبسها، وطرزها وزخرفة الجسم والزينة وعادات الرقص. ومن الاحتفالية أو الرمزية الجماعية التي كانت تتمثل في التوتم الذي يدل عن القبيلة أو العشيرة التي هو منها. وقد كان التوتم يزخرف بالنقش ليروي قصة أسلافه أو تاريخهم. وفي المجتمعات الصغيرة كانت الفنون تعبر عن حياتها أو ثقافتها.

فكانت الاحتفالات والرقص تعبر عن سير أسلافهم وأساطيرهم حول الخلق أو مواظ ودروس تثقيفية، وكثير من الشعوب التي كانت تتخذ الفن كوسيلة لنيل العون من العالم الروحاني في حياتهم. وفي المجتمعات الكبرى كان الحكام يستأجرون البعض من الفنانين للقيام بأعمال لهم تخدم بناءهم السياسي كما كان في بلاد الإنكا. وكانت الطبقة الراقية تقبل، لتدل على وضعهم الاجتماعي. وقد كانت الطبقة الدنيا تلبس الملابس الخشنة والثرث. ونجد

<sup>1</sup> فؤاد إبراهيم: تعريف الفن لغة واصطلاحاً، المفهرس، 14 مارس 2019

أن الفنون حالياً تتبع في المجتمعات الكبرى لغرض تجاري أو سياسي أو ديني أو تجاري وتخضع للحماية الفكرية.

وهناك من يقول بأن المقصود بالفن الزينة والتبرج من أجل تصميم عمل جديد ومبدع، وهو من المهارات الشخصية التي ينتج عنها أعمال جمالية وإبداعية تثير في النفس مشاعر السعادة والإعجاب، وهو انعكاس لخيال الفنان الذي يظهر في صورة أعمال فنية لتوصيل الجمال للآخرين، ويستخدم فيه بعض العناصر التي تحاكي الطبيعة، ويتجاوز الفنان هذه الطبيعة بالإبداع والخيال، ومن أنواع الفنون النحت، والرسم، والموسيقى، والشعر، والعمارة، والرقص، والتمثيل، والغناء، وكذلك الفنون التشكيلية المختلفة.

ويعرف عبد القادر بكار في كتابه "الفن والثورة" الفن بكافة أشكاله أنه حالة تمرد منظم، رغم أنه يظهر للبعض بأنه فوضى أو خروج عن المؤلف فهو غير مرحب به. إلا أن الفن من خلال قراءته بتجرد صاحب هدف واضح تتم محاربته، لكونه يطرح أفكار غير تقليدية يكتسب من خلالها عداوة حتى من أقرب الناس إليه، شأنه شأن الثورة التي تطرح نمطا جديداً غير متوقع يمكنه أن يقلب الموازين ويتمرد على أعرافٍ وتقاليد أصبحت من المسلمات في مجتمعاتها. وغالبا ما تكون هذه المجتمعات ممثلة بالسلطة والدين جاهزة أو قابلة لاستقبال الوافد الجديد كونها تتحسس الخطر المحقق بها من وراء التغيير المرتقب، فيتم الوقوف في وجهها ومحاولة إخمادها. وعبثاً حاولت المجتمعات إخماد هذه الثورات، وهذا هو القاسم المشترك بين الفنون والثورات، إذ أنهم يخوضون بنفس الصراعات عينها وكسب العداوات حتى وصل بهم الأمر أن جمعاً من الناس حرضوا على القيام بإحراق مسرح "أبو خليل القباني" وتشويه ما يقوم به واتهامه بالفجور والفسق، وكل ذلك باسم الدين والأعراف والتقاليد وما إلى ذلك.

كما أن القوى المستبدة تحرق الثوار من خلال الاعتقال والقتل والتشويه وتعتبره خروجاً عن سلطة الحاكم "المحرمة شرعاً" وتمرداً على تقاليد وأعراف لا يجب المساس بها كونها أصبحت من المقدسات.

فصفة التمرد إذًا هي ما يمكن أن نطلقه على الثورة كما الفن، الذي هو حالة تمرد حتى على نفسه، فينتج عنه إبداع وتوير حتى يطال التمرد الأنظمة والضوابط التي نشأ عليها أصلاً. فالفن هو في حالة تمرد دائم كما الثورة تماماً؛ فهي حالة تمرد مستمر ولا تصل إلى الاستقرار على الإطلاق حتى بعد وصولها إلى المفاهيم والمبادئ العامة التي قامت من أجلها، إلا أنها قوة تطوير وتجديد على كافة الأصعدة، تطمح دائماً إلى المدينة الفاضلة. ولهذا فهي دائماً ما تبتدع أساليب جديدة وتطور نفسها للوصول إلى الهدف وهي فكر لا ينضب، متجدد ومستمر كما الفن فهو في حالة غليان مستمر للوصول إلى الرقي، ولكنه حقيقةً يبحث عن الكمال مما يجعله دائماً التجدد والإبداع<sup>1</sup>.

ولو بحثنا في تطور الفن منذ نشأته حتى اليوم نرى على سبيل المثال أن المسرح وهو أبو الفنون على الإطلاق، فقد انطلق من حلبة صراع عند الإغريق إلى المسرح الدائري لدى الرومان الذي تطرح عليه قضية ما فتنتهي بمشهد دموي معتمد على أساس عبدي يضحي بأحد عيده تقرباً إلى الآلهة متمثلة في شخص القيصر. وصولاً إلى موليير وفولتيير الذين جددا فيه وأصبح فنا يعتمد على الكوميديا لإيصال فكرته. إلا أن شكسبير وغيره كان لهم رأي آخر فانتهجوا الواقعية في الطرح. وهنا نشأت مدارس عدة في المسرح كانت سبباً مهماً لإنتاج حالة وعي لدى شعوب أوروبا بالتمرد على حكامهم، وقد كان لهم الأثر الكبير في انطلاق الثورات وحملات التوير الفكري بأساليب مبتكرة، ابتداءً من النص المسرحي ووصولاً إلى ابتكار أدوات جديدة تساعد على التعبير وتنظيم الحركة المسرحية والعناية بجمالها، إضافة إلى المواد الفكرية

<sup>1</sup> عبد القادر بكار: الفن والثورة، 20th century avant grade، 2018، ص3.

الدسمة التي بدأت تُطرح على هذه المسارح، ولن نخوض في باقي الفنون لأمرين: كون المجال يحتاج إلى تطوير هذه الفارسة والتوسع بها، وهو ليس محل بحث في هذه المذكرة، ولكن اعتقد من خلال الطرح المبسط مما سبق أننا نرى التناغم والتشابه شبه المطلق بين الفن والثورة إضافة إلى أن الفن ملهم للثورة والعكس صحيح تماماً.<sup>1</sup>

وقد كان للفنانين دور بهذه الثورات بل وقادوا بعضها، إضافة إلى أنهم يعيدون للثورة مسارها الصحيح بعد انحرافها، ونرى ذلك جلياً في ملهمة الثورات، ألا وهي الثورة الفرنسية التي أعادوها إلى حاضنتها الشعبية.

ومن خلال ما سبق نرى أن الثورة هي أشبه ما تكون بألحان جديدة من موسيقار مبدع تمرد على السلم الموسيقي، وكلمات رصينة نظمها شاعر نبش في معجم الكلمات واختار مفردات لم يستخدمها غيره من سبقوه، وتشكيل جسدي على خشبة مسرح قرر المخرج أن يستخدم تشكيلات بصرية لم يستخدمها مخرج آخر فما توق الإنسان إلى تغيير واقعه والبحث عن واقع أفضل والتمرد على أعراف وتقاليد بالية إلا سيمفونية من سيمفونيات بيتهوفن، وإن حالة الفوضى الخلاقة التي تحدثها الثورات في المجتمعات ما هي إلا رسالة الغفران للمعري حين تطرق إلى المحرمات. بل نعتقد أن حراك الثورة هو بحد ذاته فن وإبداع، وأن نكون حياديين في هذه النقطة، وسنحاز إلى الثورة المصرية لنقول إن حالة الإبداع والفن تجلت بوضوح في الحراك السلمي، فما ابتدعه الشباب من أساليب الحراك والتنظيم وحركات التعامل التي ضغطت على هذا الحراك على كافة الأراضي السورية رغم صعوبة التواصل حتى بين الحي والحي المجاور والتوافق والانسجام في الأهازيج وترديدها ما هو إلا حالة من الإبداع، حقيقيون لها، ينظرون ويدافعون عن قيمها وسيادتها، وفي مرحلة ما أعادوا الثورة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Ernst Dobrich: The Essential Dobrich, London, Phaidon Press 1996, p. 7

<sup>2</sup> عبد القادر بكار: المرجع نفسه، ص3.

## المبحث الثاني: أنواع الفنون

يوجد أكثر من تصنيف واحد بالنسبة لتقسيمات الفنون، حيث يتم اتباع بعض المعايير في ذلك، وسنذكر البعض منها في السطور التالية:

### تصنيف كانت للفنون:

تنقسم الفنون عند الفيلسوف "كانت" لثلاثة من الأنواع وهي كالتالي:

#### الفن التشكيلي:

وتم تعريفه على أنه الأشياء المأخوذة من الطبيعة عن طريق الفنان الذي يعيد تشكيلها بهيئة جديدة تختلف عن شكلها الطبيعي حسب أفكاره ورؤيته ومنهجه، ومنها العمارة والنحت على سبيل المثال.

#### فن التصوير:

وهو من الفنون البصرية ويتعلق بالمظهر المحسوس للأشياء، ويشتمل على فن الحدائق وفن التصوير.

#### فن الأحاسيس:

وهو من أنواع الفنون المؤثرة على الحواس مثل تأثيرها على بعض من الحواس، مثل حاسة السمع بالنسبة للموسيقى وحاسة الإبصار بالنسبة للتلوين والرسم، ويتم إطلاق اسم الفن المركب على الفن الذي يقوم بالتأثير على مجموعة من الحواس، مثل فن الأوبرا والمسرح والرقص والغناء.

**تصنيف لاسباكس:**

وبالنسبة لتصنيف لاسباكس الذي يتبع مدرسة علم الاجتماع الفرنسية تنقسم عنده الفنون لثلاثة من الأنواع وهي كالتالي:

**فنون حركية:**

هي من الفنون القديمة جدًا ويتم فيها استخدام الحركة والنشاط الجسماني، ويحتوي على رسائل معينة يتم توصيلها بالحركة ومنها:

**الغناء**، وهو من الفنون التي تستخدم الحركة الصوتية لإيصال المشاعر للجمهور، من خلال بعض الكلمات الجميلة والمؤثرة بشكل عاطفي وتعمل على تجاوز الجسد معها بالحركة.

**الرقص**، وهو من الفنون التي تعبر عنها بالحركة الجسدية، مثل "الباليه" والرقص الشخصي والرقص الروحاني، مثل ما يفعله الدراويش.

**الموسيقى**، وهي استخدام بعض الآلات بإيقاع موسيقي معين لغرض الغناء، وتعتمد على المؤثرات الصوتية.

**الفنون الساكنة:**

وهي التي تستخدم المنطق والعقل لإيصال الجمال، ومنها التصوير والعمارة والنحت بسبب أشكالهم المادية.

## الفنون الشعرية:

وتتضمن الشعر والتمثيل والقصص وهي من ضمن الفنون الأدبية<sup>1</sup>.

وارتبط الفن منذ قديم الزمان بالإنسان سواء من الناحية النفسية، والاجتماعية، أو الاقتصادية، لهذا سنحاول رصد فهوم معين له، إن الفنون على اختلافها ذات صلة وطيدة بالحياة، والأدب شأنه شأن سائر الفنون، فهو شكل من أشكال الوعي الاجتماعي والثقافة الروحية للبشر.

« وكانت محاكاة الصور على اختلاف الفنون الذي وجه إليه الفلاسفة الإغريق القدماء اهتمامهم... ولاسيما أفلاطون وأرسطو اللذين وصفا الفن بأنه محاكاة للطبيعة، وأطلقا مفهوم المحاكاة هذا على قدرة الفن على أن يصور ظواهر الحياة المعينة المنفردة في التماثيل واللوحات، والعروض المسرحية، والقصائد والأقاصيص»<sup>2</sup>.

نستنتج من هذا القول إن الفن يصور ويرسم الحياة في مشاهد عدة، وهو أكثر قدرة على التعبير عما يخلق النفس الإنسانية. وهدف الفن الإمتاع بشتى أنواعه حيث:

«تتجلى مظاهر الفن في الجمال المنتشر حولنا في كل مكان، وجمال الفن من مدلوله، وتعبيراته، يبقى متفاوتاً لا تتساوى فيه المعايير، وإن هذا عائد إلى الأداة التي يستخدمها الفنان المبدع، وأداة التعبير في الأدب: الألفاظ والأوزان الشعبية والكلمات، وفي الموسيقى الأصوات والأنغام، وفي الرسوم: الخطوط والألوان والظلال، وفي النحت: الأشكال والأوضاع والأحجام»<sup>3</sup>.

نلاحظ من هذا القول أن الاختلاف بين الفنون راجع إلى الأداة التي يستخدمها الفنان لكن نجدها تتفق في الفكرة والهدف من المنتج الفني. ما يجعل البعض الآخر يعرف الفن على أنه

<sup>1</sup> منصور، إبراهيم عبد اللطيف: تداخل الأنواع الفنية في تاب ألف ليلة وليلة-الموسيقى والشعر نموذجاً، مجلة ليه التربية في العلوم الإنسانية والأدبية، 2020، ص52.

<sup>2</sup> نبيل حداد ومحمود درابسة، المرجع نفسه، ص 79-83.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 79-83.

«التعبير الجميل عن حركة الذات الإنسانية من الطبيعة تتمتع بوسائل اللون واللفظ والحركة، والشكل والنغم، والفنان الحق هو الذي يجيد هذه الوسائل إجادة عبقرية». نستنتج من هذا الطرح أن الفن يكون بالرسم من خلال استعمال الألوان، واللفظ في الأدب، والحركة في الرقص، والشكل في النحت والعمارة، والنغم الموسيقي بأن: «الفن وحده القادر على أن يكفل لنا الاقتراب من الحقيقة، ويرى "غادا مير" أن الفنون تتعالى على المنهج وآلياته، هذا الأخير الذي قد يخفي الكثير مما يمكن أن يعلمه لنا الفن والتاريخ»<sup>1</sup>.

نستنتج من هذه الجملة أن الفن وحده هو الذي يستطيع تصوير الحقيقة والاقتراب منها، على عكس المنهج العلمي الذي يظل غامضاً في كثير من الحالات. يلعب الفن دوراً مهماً في خدمة المجتمع وتنميته، حيث يخلق تفاعلاً عاطفياً بين أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى التعاطف والانسجام بين الناس، والفن كموضوع للبحث العلمي والتاريخي يجعلنا استقدينا كثيراً من مجموعة من التخصصات داخل المعاهد والجامعات. الفن تربوي لأنه يظهر الروح وينقيها، بالإضافة إلى كونها وسيلة للترفيه، فهي مصدر إلهام للطاقة والحيوية. وقد لعب دوراً في السلام والحرب، مستخدماً الفن الخطابي والموسيقى العاطفية أمام العدو.<sup>2</sup>

### المبحث الثالث: الفن عبر التاريخ

كان الفن في بدايته يعبر عن حركة الانسان الأولى في البحث عن الغذاء، وتطور من خلال نشوء المجتمعات البشرية، فلا شك أن الإنسان البدائي من خلال كفاحه في الطبيعة من أجل البقاء، كما ابتكر فنونا في الحياة تسهل مهمته فصنع أدوات الصيد، واخترع حركات ورموزاً وأصواتاً تساعده على فهم وإفهام الآخرين، فقد كان صنّع الأسلحة الحجرية أول أعمال النحت، وكان الرقص حول طريدة تم صيدها أول فن للرقص ومراسيم الفرح. ومما لا شك فيه أن حالات الحزن والفرح تترافق مع أصوات يطلقها الإنسان أثناء انفعاله الوجداني معها، ومن

<sup>1</sup> هشام معاقبة: التأويلية والفن عند هانس جورج غادا مير، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 37.  
<sup>2</sup> حسن حسين الحاج: علم الاجتماع الأدبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1986، ص268.

الرقص الجماعي والأصوات العفوية التي لا نية للغناء لها نشأ منها الغناء، وتطور عبر الزمن، وفي العصور التالية أبدع الانسان في الفن التشكيلي، فخلده على جدران الكهوف.

ومع توديع حياة الأولين من الالتقاط والصيد، وبالاستقرار في تجمعات كبيرة حول الأنهار وفي الأماكن الخصبة، في ظواهر الطبيعة التي عجز عن تفسيرها في المرحلة البدائية فأرجعها إلى قوى خارقة، ومع تجربة الموت، وهي الحدث الذي له الأثر الكبير في نفس الإنسان الأول، كما استنتج الانسان قيماً روحية مقدس الميت، وتمنى له حياة هنيئة في عالم آخر. وكان للفن دور أساسي في تخليد الميت، ومن نظرة الإنسان إلى ما وراء الطبيعة تكونت المعتقدات، وظهر الكهنوت وارتبط به الفن ارتباطاً وثيقاً. يقول هازر «لقد كان الكهنة أول من استخدم الفنان وحذا الحكام حذوهم فيما بعد»<sup>1</sup>.

لقد كان الفن يتطور من خلال تطور المجتمعات، وظل يعكس الحياة الاقتصادية والاجتماعية، من خلال تمسكه بالبنية الفوقية للمجتمع، والمتمثلة في الثقافة العامة والمعتقدات والسياسة والأنظمة الحقوقية، كما لعب دوراً تواصلياً عبر الأجيال المتعاقبة كاللغة تماماً، فأهرامات مصر، والصروح العظيمة في كل بقاع العالم القديم وفي معظم مناطق الوطن العربي، وفي أوروبا وآسيا.

والفن فنٌّ من حيث التعبير عن الشعور، وقيمه في المجتمع، لذلك لا يصح الحديث عن فن بدائي وفن حديث كتميز فني، إذ أن البدائية تتضمن مفهوم التخلف، والحادثة لها مدلول زمني، والمقارنة الصحيحة هي بين فن قديم وفن حديث وحسب.

يقول ديفس: «بما أن الفنون كاللغة، جزء من وسائل الاتصال الكلية التي تتكون منها الثقافة فقد يجدر بنا أن نتبع مثال علماء اللغة في دقة المنهج وفي أسلوب البحث...».

<sup>1</sup> يسري محمد، سمر: تقدير ثنائية الزوال والديمومة سمة من سمات الفن عبر التاريخ. المجلة العلمية لجمعية امسيا-التربوية عن طريق الفن، 2016، ص78.

ويقول: «ليس هناك فن بدائي رغم وجود مدى أرحب لمهارات وقدرات مستعمليه، هناك فن جداري من العصر الحجري القديم، وهناك نحت فلورنسي، وهناك فن ماوري "maori" للحفر على الجلد. يعود إلى القرن التاسع عشر، ولكن ليس هناك فن بدائي، فهذا التعبير مطاطي، هلامي، غير صحيح»<sup>1</sup>.

### المبحث الرابع: هدف الفن ووظائفه

إن البحث عن وظيفة الفن في الثقافة المعاصرة بغض النظر عن طبيعة هذه الوظيفة، يحتم علينا ألاّ نفصل العلاقة بين الفن والثقافة نفسها، ذلك لأنّ الفنان بدور اهتمامه حول مظاهر الإثارة الحسية للمواد، ونواحي المتعة الناجمة عن الشكل السطحي والانفعالات ذات الجرس العاطفي. حيث إنه يبحث دائماً عن مظاهر الجمال وتشريح الظواهر، وإبقاء الضوء على الرموز التي تتطلب إدراكاً ذهنياً وخلق الصيغ الجديدة التي تفهم بصفة مباشرة، والتعريف الدقيق لخطوط تفكيره فالفنان عن طريق اختياره لأفكاره وانتقائه للأعمال التي يعالجها والآثار الكلية التي يصل إليها بواسطة وسائل الكشف الذاتي، يحاول وضع نظام لكل عالم صغير يخلقه، ويحاول بإلحاح أن يجده ويستشفه من الكون.

وقد اجتذبت الفنون اهتمام عدد هائل من الفلاسفة، وذلك لأن النظام الذي يسعون إلى إبرازه وإيضاحه يتطلب عناية المثقف، هاته الأخيرة التي تقوم على تسجيل انبثاق عن الأخلاق والمعرفة والحقيقة مما لا ينكره أي فيلسوف جدير باسمه، وينبغي بالضرورة أن تدخل الفنون في مجالات المثقفين والفلاسفة، وقد حدث ذلك بالفعل، وقد كانت الأعمال الفنية دائماً تعبيراً بليغاً عن الحاضر وتحقيقاً له.

فعلی كل الأحوال فقد وضعت الفنون معالم الحق والخير والجمال في الحياة منذ الأزل، وإلى وقتنا هذا، ظهرت هذه الصور الخيرة في المتع المحسوسة للحواس في انطلاق الشعور

<sup>1</sup> بول جزيل: مرجع نفسه، ص74.

بصورة مباشرة ولا كان الإنسان سريع التأثر بالفنون التي توعد بتضحية التافه من أجل المهم، والاعتباري أمام الجوهري، وتتادى بالنظام لصالح التناسق، وبالأصالة أمام الزيف. وبالوحدة والترابط أمام العزلة والانفراد، فمن الأوفق والضروري بل من الأخرى، أن تؤدي الفنون دوراً كبيراً في الأوضاع غير المتناسقة في الحياة حتى يسودها النظام، ويتجلى فيها العمق والخصب والتجدد والنماء.<sup>1</sup>

والفنون بمعنى ما نستطيع القول بأنه اتجاه نحو عالم مثالي، حتى حين يتجه اتجاهاً واقعياً فلا يكون لتجربة ما هذا النسق الدائم والشكل المحدد، والتجاذب غير المتغير الموجود في أنواع الإنتاج الفني، وهي إلى جانب ذلك تؤدي وظائف شتى في الثقافة المعاصرة لا سبيل إلى إنكارها أو إغفالها نظراً للعلاقة الوثيقة التي تربط بين مفهوم الفن ومفهوم الثقافة، باعتبارهما صنوانين وليسا طرفي نقيض، ومن المستحيل الفصل بين وسائلهما وغايتهما في ضوء هذه النظرة، ومن خلال هذا المناخ العام يمكن تحديد بعض الوظائف الرئيسية التي تضطلع بها الفنون في الثقافة المعاصرة ننوه بها فيما يلي:

الحياة ليست سوى سلسلة من التجارب، والتجارب قد تكون بسيطة كما هي بالنسبة للأطفال، أو مركبة كما هي لدى العالم المتبحر أو الشاعر والتجارب الجمالية يجب أن تصطبغ بالحياة، ليمكننا إدراك الأشياء المتمكن منها أو الفنان الملهم منها ومعالجتها، وابتداع الأفكار وتنظيمها وضبطها، من أجل التوصل إلى معرفة أكمل بالموضوع محل الدراسة.

وفي ممارسة التجربة لا يجب استخدام الحواس الخمس بالملاحظة الدقيقة والمشاهدة الذكية والاختبار الأمين حتى تستجيب جميعاً وتعمل مترابطة متحدة في جوانب عديدة ليتم الجلاء والوضوح والتركيز والعمق ووظيفة الفن أن يحقق هذا الترسخ وهذه التجلية الحية للتجربة التي تكون في بدايتها جامحة ومشوشة وغامضة وليس لها شكل محدد يميزها، وبغير

<sup>1</sup> عبد الغني ومحمود النبوي الشال: المرجع نفسه، ص85.

اتجاه واضح يعززها، فالتجربة منعزلة عن الفن والقوة الحساسة المدركة التي تتبعها تبقى موحشة عديمة الأثر، وتبقى مادة مجردة لا تملك قالبا معيناً، وصورة متوقفة غير هادفة. ففي فروع الرسم والتصوير والنحت وفي مجالات الفنون التطبيقية الصغرى نستخدم المواد المختلفة استخداماً يتسم بالإبداع والروعة والمعالجة الابتكارية ويكون التفكير المتجدد والقوة المدركة سيطرة واضحة كاملة على تلك الوسائل إلى درجة كبيرة. وتصبح النتائج التي نصل إليها عن طريق هذه الممارسة الدائبة، وعلى هامش التجربة الجمالية وحذف الأخطاء وإضافة التنمية والتحسين دليلاً على الفن الأصيل ولكن حينها نضفي على المواد أشكالها المختارة واتجاهاتها الملائمة، وحيها ندق قوانا المدركة ومشاعرنا الثاقبة في كل ما نزاوله من عمل فني، وكل ما نقوم به من نشاط دافق مرن، وكل ما يمر علينا من تجارب جمالية، ومن ثم تكون حياتنا متسقة وتلقائية ذات غاية، فإننا نحول المادة الغفل من الاضطراب والخلط والعشوائية والعدم إلى اتساق وتوافق ووظيفة عملية، وإلى فردوس من الأشكال والنماذج النفسية بما تحصل من قيم فنية مملوءة بالحيوية وعلاقات جمالية تكسبها إغراء وبهجة.<sup>1</sup> وهذا ضروري ومرغوب فيه.

### هدف الفن ووظائفه:

الفن برمته رسالة وليس ترفاً أو ترفيهاً. مخطئ من يظن أن هدف الفن مجرد التسلية والترفيه، أو مجرد الزينة والتجميل، فانه ذو رسالة أسمى من ذلك وأرفع، إن له دوراً إيجابياً في الكشف عن النفس الإنسانية، وسبر أغوارها البعيدة والنفوذ إلى أسرارها الدفينة، هو تعميق الشعور بالحياة والتفطن لكل ما هو خفي من العواطف والمشاعر. يزيد الفن الإنسان معرفة بنفسه، وإدراكاً للحياة من حوله، ويفتح الفنان قلبه على دنيا الناس الذين يعيش معهم، ويقيم التعاطف بينه وبينهم ويتيح للإنسانية آفاقاً جديدة من الرقى والتقدم. الفن كالهواء لا مكان له ولا حدود له، إنه أداة لحل المشكلات الفعلية التي تطرأ على الإنسان، والفنان الحق هو الذي

<sup>1</sup>محمود الربيعي: مجلة الأوراق، دور الفن في ثقافة المجتمع، 2017/04/29.

يحقق ذاته ويواجه مشكلات المجتمع ويتصدى لها بالأهبة الإيجابية، ويسهم بدور حقيقي في حياة الناس باعتباره نموذجاً حياً للفكر المتعمق والثقافة الشاملة. الفنون هي الألف والباء في كل نهضة معاصرة، وهي الصورة المميزة المشرقة في كل ثقافة مزدهرة. فالأمم التي يجب فيها الفن، قد تظل حية إلى حين ولكن الموت يتعقبها والفناء يهددها، وينخر في جذورها.

الإيمان بالفن إيمان راسخ لا يتزعزع كعامل رئيسي في تقدم العلم ورفع مستوى حياتنا الاجتماعية ومنزلتنا العالمية. والمصريون أجدر من غيرهم بدراسة الفنون والاهتمام بها والتحمس لها وإشاعتها في ربوعهم، لأن حضارتهم الفنية أثبتت من جميع الحضارات الإنسانية على الإطلاق وأرسخ جذورا منها، ولأن تراثهم العريق هو الذي علم الدنيا وأشاع فيها الثقافة والدفء والنور وبث فيها القيم وجسد المعاني ومدّ لها بدروع التقدم ومكنها من الإنجازات الضخمة التي بلغت في العصور اللاحقة.

### الفن والقومية

تستند مصر في وجودها المعاصر على القومية العربية، ولا نقصد هنا القومية التي تركز على أساس الجنس أو الدين، فعصرنا الراهن يقاوم التفرقة العنصرية ويقاوم التعصب والتحيز في كل صورهما، بما في ذلك التعصب المطلق للدين.<sup>1</sup>

نظرتنا إلى القومية العربية لا بدّ أن تقوم على عناصر كثيرة تدخل جميعها في إطار واحد هو إطار الحضارة المصرية العربية التي قامت على ثرى المنطقة العربية وفي بيئتها الكبرى بكل مقوماتها، وهذا الوجود العربي يفرض علينا الاهتمام بالتراث المصري القبطي والإسلامي بخاصة، ومحاولة إعادة قراءة هذا التراث المشترك، لا في ضوء وجودها الإقليمي بمشاكله الخاصة المستقلة، بل في ضوء وجودنا القومي، بكل مقوماته وعناصره الذي لا

<sup>1</sup> مجهول: المرجع نفسه، ص18.

يتجاوز هذه الحدود الضيقة ليكتسب ثقة قوية منيعة متينة تنصهر انصهاراً كاملاً ثم تتفتح على فنون العالم بعد ذلك، على أن نحفظ دائماً لأنفسنا بحق الرفض وعدم الانقياد الأعمى حتى لا نكون في أي وقت ظلاً لغيرنا، وحتى نحفظ دائماً بالطابع الفريد الذي يصدر عنا، والكيان القوي المبني على تفكيرنا المستقل وأصالتنا العربية.<sup>1</sup>

### الفن تعبير عن الذات وتأكيد للشخصية

إن الفن ليس تسجيلاً أميناً للواقع وللطبيعة المنظورة وليس مجرد نقل أو محاكاة منقادة ومستسلمة لما في هذه الطبيعة من عناصر، فالفنان ليس بالضرورة عبداً لما يراه، ليس شخصية ملغاة تصدر عن قبول مطلق للمرئيات، على اختلافها تلك النظرة رجعية تنكرها ثقافة العصر، ولا يقبلها فكر متفتح متطلع. وقد لا يكون أروع رسم لإنسان أصدق الرسومات بالمعنى الحرفي، فربما يكون بالوجه ألوان يستشفها الفنان، على حين أغفلتها الطبيعة، وقد يُجسّم المصور صفات نفسية غير مرئية تصبح متعة للعين ومثيرة للمشاعر تبعاً لما حققه المصور من تركيز ووضوح وجمال تصور.

الطبيعة لا تعدو أن تكون مصدر إلهام للفنان في صورة واقع جمالي، ومن هنا يضفي على أعماله الفنية من خلال رؤيته وتجربته الذاتية وذوقه الشخصي طابع الصدق الفني بحريته ولغته الخاصة، ومن هنا يصبح الفن نمطاً فريداً وعملية ذاتية من عمليات الإشباع الشعوري المقنع، وليس صورة منسوخة أو قالباً مصبوباً، أو بصمة ثابتة لا تتغير. وفي ضوء هذا المفهوم يتسنى للفنان أن يعيش مواقفه الوجدانية بحيث لا يطغى قطب الواقع على قطب الذات وأصبحت القاعدة الأساسية هي أن يتجلى في عمل الفنان طابعه ونمطه، وأن يفرض نفسه

<sup>1</sup> عبد الغني النبوي: المرجع نفسه، ص86.

على معالجة الخامات بالسيطرة والسيادة والبحث والمحاولة والتأمل تجسيدا للقيم وتفجيرا للطاقات الخلاقة المبدعة<sup>1</sup>.

## الفن من أجل السلام

يعمل الفنان من أجل راحة الناس وإسعادهم ومن أجل سرورهم ومتعتهم وإلهامهم، ومن ثم فإنه يكافح من أجل السلام والذود عنه والسعي إلى تحقيقه. وعمل الفنان يمثل بالنسبة إليه مجالا تمارس فيه قوته المدركة وتجربته الخاصة التي يعانيتها ممارسة رحبة طليقة.

قد تكون المشاكل الإنسانية والفنية أمام الفنان عسيرة قاسية ولكنه بما وهب من حس قوى ومشاعر جياشة لا يقف منها موقفاً سلبيًا فاتراً فيجابها بعد أن ينفعل بها بالدرس، ويخضعها لتجربته الذاتية الجمالية، باحثاً عن الحلول التي يقترحها. وفي تقديمه لتلك الحلول، وانتصاره على الصراع الذي يدور في منطقة من مناطق العالم الكبير ضرب من ضروب السعادة التي يشعر بها، وأمل من الآمال الحسان التي تراود أحلامه من أجل إخاء دائم وسلام شامل.

يصنع الفنان بفكره الثاقب ونظريته المتسعة تجاه الأشياء المريرة والأحداث الخشنة والمواقف الرهيبة التي تخلقها الأطماع وتسيرها الفتن والقلاقل في مجتمع الدولة العصرية حيث إنه يتخذ من هذا الصراع الدائر مادة لِقَنِّه يحلها إلى نماذج جميلة ذات معنى معبر، ويضفي عليها أضواءه الساطعة وخطوطها السحرية ويستغرق في خياله الفسيح، ثم ينطلق في إبداعه الشعري وأحاسيسه اللامحة من خلال هذا الواقع الأليم المملوء بالتناقض ليقدم لمجتمعه ثمرة إنتاجه ونبض وجدانه ليبيد به التعاسة، فإذا عاش الناس مع تمثال أبداعه فنان، أو وجه

<sup>1</sup> عبد الغني النبوي: المرجع السابق، ص 89.

أجاد رسام بيان ملامحه المعبرة في لوحة تصويرية، أو خطوط وظلال صاغت عبقرية فنية مناضلة سيبدد هذا التعاسة التي يعيشها الناس في مجتمعاتهم.

يجب على الفنان أن يعمق في مواطنيه معنى السلام العالمي، ويحاول في إخلاص القضاء على العنصرية الحادة، والصراعات المصطنعة، كما يقضى على أسلوب الهدم والتشاحن والعداء، وعدم الاعتراف بقيم الجدارة. لا شك أن إحدى وظائف الفنون هي أن تضيء علينا السلام وبعبارة أخرى نقول: إن الفنون لا تمدنا بالوظائف السطحية للأشياء، إنما بجوهرها الخالد، وبجوانبها الخصبة الإيجابية، كما تقوم على إسعاد الناس وإتمام الموائمة فيما بينهم وحب الجمال ومخاطبة الروح في كل شيء، ولأن محبة الجمال جزء من محبة الحقيقة.<sup>1</sup>

### الفن بين الوظيفة النفسية والجمالية

كان على الإنسان في أول عهده بالحياة أن يتعلم كيف يعيش قبل أن يعرف سبل الحياة الجميلة، أو يحتفل بخلق أشياء جميلة، حيث لم تكن آنذ رغبة في الجمال الحسي أو المتعة الخيالية. يعبر عن هذا الاتجاه زمرة من المتخصصين في دراسة الحياة البدائية. كما ذكر آخرون أن الغموض يسود أسبقية الحاجات المادية الضرورية على الجمال، وإن رجح أصحاب هذا الرأي أن الجمال والنفعية كانا في وقت واحد، ونحن نتساءل بدورنا هل كانت الأمور الجوهرية المعيشية حقاً سابقة على الزينة البحتة والجمال الشكلي؟

وللإجابة نقول: مهما يكن من رأى فإنه يبدو لنا أن الخيال البدائي في غمار إنجاز الأعمال الأولية الواجبة لحياته أمكنه في الوقت نفسه أن يجعل من الفراغ ومن المكان جمالا

<sup>1</sup> محمد ناصر عيسى وآخرون: دراسة جماليات الفن المصري القديم لإضفاء الطابع القومي على التصوير الجداري. مجلة بحوث التربية النوعية، 2011، ص56.

وبداية ممتعة، فكانت الأواني والسلال لا يصنعها البدائي فحسب، بل يودعها ذوقه وخياله وتصميمه.

ولم يكن الإنسان البدائي يحفر الكهوف فقط، وإنما يعبر بالرسوم على جدرانها ويحفر على سطوحها، واحتفل بالألوان والخطوط بعد أن أسرته روعتها ودلالاتها وسواء سبقت الفنون الصناعية القيم الجميلة أم سارتا معاً صنوين ممتزجين فإن الذوق العام يحبذ الأشياء ذات الصناعة الفنية الجميلة، وليس مجرد النتائج في حد ذاتها. فنحن نلبس الملابس ونأوي إلى المسكن ونركب السيارات ونعبر السدود ونعتلى السفن والبواخر ونمخر العباب، ونستعمل كثيراً من الأدوات المنزلية. والزمرة العصرية تتادي بضرورة توافر قوة الأداة ووفائها بالغرض النافع. فضلاً عن المظهر الجذاب أيضاً، ولم تعد المرحلة الحضارية الراهنة تدعو إلى التمييز بين الجميل والنافع. تتميز الروائع الفنية بجمال لا ينكر، وهي لا تمدنا بالخبز وحده ولا تمدنا بالإشاعات العاجلة الموجودة عن طريق الحس المباشر، ولكنها تغذى العين والروح والخيال، وهي فضلاً عن ذلك تحفز الحواس إلى مزيد من العمل والخيال، وتمدنا بإشاعات كثيرة أخرى، وهذه القيمة التي يمكن استنتاجها من هذه الأعمال لا توزن بمفردات نفعها فحسب، وإنما ما تزودنا به أيضاً من إشباع للحس والعاطفة والوجدان بصفة مباشرة.

ولقد سادت العالم عصور مفعمة بالسعادة حين كانت التفرقة بين المنفعة والجمال أقل حدة، وهذه التفرقة توشك بزوال في عصرنا الراهن، لأن جميع الأشياء التي تصنع لا تُصنع الآن لمجرد فائدتها العملية فحسب، وإنما لكمالها الجمالي في المقام الأول ومن هنا تكون وظيفة الفن ألا يشتمل على الانفصال بين الغاية والوسيلة، وألا يقوم شقاق أو مفارقة عصبية بين الأمور الآلية المرتبطة بالوظيفة الاجتماعية وبين الغاية الجمالية البحتة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> زينهم محمد: (تاريخ الفن) ما قبل التاريخ-الفن البدائي-الفن المصري القديم-حضارة ما بين النهرين-الفن الاغريقي-الفن الروماني-الفن الاسلامي. 2016، ص45.

## الفن والقيم الابتكارية

الفن ليس تقليداً للطبيعة وإنما إعادة لصياغتها وتوجيهها وتكييفها. من وظائف الفن المرتبط بالثقافة المعاصرة الاتجاه إلى الابتكار والابتداع والاجتهاد في معارضة النقل والتقليد، وإدراك الأشياء الطبيعية ومعالجتها بذاتية خلاقية والتقدم بها في مجالات العمل ومتابعتها متابعة حثيثة، لتأخذ طريقها الصاعد ولإدراك العلاقات الشكلية الفريدة والصور المُستحدثة كما تحمل على التمرد على الواقع السطحي عن طريق فرض الأشكال الفنية المنظمة، ومضاعفة النشاط وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه لبلوغ مراتب أسمى، ومداومة التجديد والخلق ووضوح الرؤية لمقتضيات التطوير، وتفتيح المفاهيم للتعبير الأصيل عن حياتنا المعاصرة.

ويراعي في الإنتاج الفني أن تتجلى مشاعر الفنان في عمق وخصب عن طريق نماذج مجددة يسوغها ويخلقها من ذاته، وهذه النماذج تمنح العواطف مجالاً لارتشاف حقيقتها والعمل على تطويرها بما لا تتيح لها الحاجات العاجلة في الحياة العملية، ويمكن القول بأن الأشياء التي يؤديها الفنان لا يصح أن تكون صوراً مطابقة لما في العالم الواقعي بقدر ما يُحيلها من عناصر لواقع مطلق، إلى عناصر تعبر عن واقع الفنان الخاص الذي تنتظم استغراقاته في مسار موجه نحو جمال الطبيعة ممتزجاً بجمال الإبداع الذاتي للفنان في نسق بديع مبتكر يهز المشاعر ويغمر بها سائر الأشياء التي يطورها إلى عمل متميز من الناحية الفنية الذاتية بحيث يكون أكثر إثارة وأكثر جمالا. ومن ثم يمكن أن يحدث أثراً تشكيمياً مزدوجاً ذا أهمية قصوى.

## الفن والقيمة الأخلاقية

أصبحت الفنون ذات قوة خارقة في تأصيل القيم الخلقية، وما من شك في أن الفن الأصيل، يحتوي في طياته على أساس كل فضيلة. معنى هذا أن رسالة الفن أخلاقية، ولذا

ينبغي أن تحقق مصلحة الدولة وتكون في خدمة قضاياها ومثلها العليا. الفن الجيد صلاة وعبادة، ولا يكفي أن يحب الفنان فنه، بل يجب كذلك أن يكون مثلاً للظهر والصفاء في ضميره وفي نفسه.

الفنون يجب أن تكون وسيلة لتربية الشعب. إن انتصار الخير في ضمير المتفرج أو عين القارئ، أو أذن السامع، أو وعى المتذوق يحفظ القيم الأخلاقية للعمل الفني ويمحو السموم التي تدب في الأوصال وتسري في النفوس الضعيفة. إن تربية الذوق هي بالضرورة تربية للخلق، وإدراك الجمال وتمييزه هو الطريق الموصل إلى معرفة الأشياء الطيبة. الفنان الذي يتجه في أسلوبه إلى إعلاء القيم الإنسانية في صورها الخالقة وصفاتها المقدسة ودوافعها المجيدة بمنزلة المصلح الذي يحيل الفسق إيماناً والرزيلة فضيلة.<sup>1</sup>

### الفنانون طلائع المجتمع ورواده

الفنانون مواطنون بين سائر المواطنين يخضعون لما يخضع له غيرهم من تشريعات تحكم السلوك وتضبط النغم، ولكن الفنان يجد نفسه ويقرر ذاته حين يساير النظم القائمة في إطارها العام ثم يعبر عن فرديته من خلال الجماعة التي ينتمي إليها داخل هذا الإطار.

الفنانون يعبرون تعبيراً أصيلاً عن مصالح الشعب وأشواق الملايين من أبناء مجتمعهم، ووسيلتهم في ذلك تفجير الطاقات الإنسانية الخالقة، ورفع المستوى الروحي والذوقي والاجتماعي، وتوليد الحماسة المبدعة للعمل والإنتاج. ينطبق مدار الفن على إشراف الفنان وتوجيهه الهادف لذلك العالم من المواد والحركات التي ينبغي عليه بصفته القادرة أن يمهد مكانه فيما بينها. يبعث الفنان في التجربة روحاً من روحه، ويملؤها بالحياة والجاذبية، ويضفي عليها الجمال ويقدم الحلول العملية المستقيمة للإفادة منها وإحكام تطبيقها.

<sup>1</sup> عبد الغني النبوي، المرجع نفسه، ص91.

الفنان وحده هو الذي يستطيع بمقوماته أن يصوغ جمال الطبيعة وما فيها من خير، في نسق بديع أخاذ، ورؤية واضحة منتظمة، وهو الكاشف الحقيقي للأسرار الغامضة والمشاهد الجمالية. الفنان طاقة هائلة وموهبة فذة يبث الشعور بالحيوية في سامعيه ومشاهديه ويعرض مشاهد الحياة ويصور أحداثها حتى تصير أتم ما تكون حيوية، وحتى تصل إلى أوجها المنشود. لا نستطيع أن نتصور مجتمعاً يخلو من الفنان ومن آثاره الفنية إلا إذا كان مجتمعاً مظلماً غليظ الطبع ميت الشعور سقيم الوجدان.

يرaud الفنان الشك دوماً حول الرموز التي تتطلب إدراكاً ذهنياً خاصاً ووظيفته خلق الصيغ الجديدة التي تفهم بصفة مباشرة، وبمقدار طاقته وقدرته وضميره وعاطفته يحاول تركيب الحقيقة في أعلى مظاهرها حتى تصبح سلسلة سهلة الاستساغة من جماهير المتذوقين. يحاول بنظرته التأملية ونزعتة الفكرية أن يحقق منهجه، ويرسم فلسفته، في نطاق فنه وفي حدود مواده، والنظام الذي يبدعه لكل عالم صغير يخلقه إنما هو مثال صوري للنظام الذي يختاره ويحاول أن يجسده وأن يستشفه من الكون ومن البيئة التي يعيش فيها بخاصة، ومن هنا تجذب أعماله الفنية المثقفين من جماهير الشعب، لأن النظام الذي يتطلعون إليه بجذوهن بارزاً واضحاً في إبداعه الفني.

### المبحث الخامس: الحركة الفنية المعاصرة في مصر

قامت على أرض وأدى النيل حضارة مصرية فنية عريقة، قبل أن تبزغ شمس أية حضارة أخرى على هذا الكون بآلاف السنين، وكانت مصر سيدة العالم ورائدة الإنسانية في هذا المضمار في ميادين العمارة والتصوير والنحت والزخرفة والفنون التطبيقية، ومختلف المجالات التشكيلية والعملية الأخرى. وقد عكس الفنان المصري القديم آثاره وأعماله وقواعده الفنية المنوعة وأثبت وجوده وذاتيته الخاصة مشبعة بفلسفته، وتمتج بميول عصره وطبيعة بيئته الغنية بمواردها.

كما عبر عن وحدة الوجود المشترك، مرتبطاً بفكره العميق، وإيمانه القوي، ومجسداً لعقيدته الدينية، وكاشفاً عن القيم الجمالية والوظيفية المتحررة التي تلتصق بأسرار الكون، وتقاليد المجتمع وروحه وعاداته التي لعبت دوراً كبيراً في إعطاء نمط فريد لتلك المعالم الفنية على امتداد الزمن على أسس علمية وهندسية ورياضية وروحية وطيدة.

في ضوء هذه المثالية الفريدة، ومن خلال هذه الصفات والخصائص الفنية استطاعت مصر أن تشيد صرحاً منيعاً للفنون، وأن تقدم للإنسانية تراثاً ضخماً خلده التاريخ، استلهم وحيه من أصالة هذا الشعب العريق، الذي تميز بالعمق والجدية وقوة المراس وعبادة الواجب، والإحساس الصادق، بالمسؤولية والسعي إلى التفوق والنبوغ والكمال. إن هذا التراث العزيز الذي يمثل مجد شعب عريق، له من ماضيه آيات ومفاخر، نزهو بها ونعتز بوجودها، وما زال حتى الآن يشهد بعظمة هذا الفن وعبقريته مبدعيه.

من هذه الآثار الشامخة ما هو ثابت وراسخ وباق على الزمن في أمكنته الأولى، على ثرى الأرض الخالدة، أرض نهر النيل، ومنها ما تزخر به المعابد الضخمة، يتحدى في رحابها الزمن، ويهزأ بالأحداث، ويطالع أهل الوادي بالحكم النافعة، ويذكرهم بهذا الماضي المتألق ويحفزهم إلى العمل الجاد لإعادة هذا المجد التليد من هذه المعابد الشهيرة على سبيل المثال لا الحصر: معبد الكرنك - الأقصر إدفو - دردره - كوم أبو - أبو سنبل - سقارة - فيلة - جرف حسين - الدر - كلبشة - وأدى السبع. تلك المعابد المنتشرة في صعيد مصر وهي مثال حي للعمل المجيد المشرف وصورة من صور الإعجاز البشري الخارق. ولعلنا نذكر أيضاً الأعمال الفنية الرائعة التي تضمها مقابر وادي الملوك والملكات الرابضة في أراضي غرب النيل وأهرام الجيزة إحدى معجزات الدنيا وخوارقها التي لا تتكرر.

وعلاوة على ما يوجد في المعابد والمقابر من الأعمال الفنية العديدة فإن متاحفنا تمتلئ بمختلف الآثار التي أبدعها الفنانون المصريون الأوائل. كما تضم المتاحف العالمية الكبيرة،

ثروة عظيمة من هذه الأعمال الباهرة التي ينهل منها العلماء والباحثون والدارسون على مختلف المستويات، خبرات موفورة تكشف يوماً بعد آخر عن كثير من الأسرار الفنية تطالع العالم بالجديد المتميز الذي يتجلى في هذه الروائع.<sup>1</sup>

### اغتصاب الروائع الفنية ونقلها إلى الخارج

حرص المستعمرون على سلب الأعداد الضخمة من أروع الآثار الفنية المصرية التي اغتصبت اغتصاباً من أرض مصر، ونقل الكثير منها إلى إنجلترا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وبلجيكا وأسبانيا، وغيرها من بقاع العالم، ويحس كل مصري حر ممن أتاحت له زيارة هذه الدول بالحسرة والمرارة والألم على هذا التراث المصري العزيز من فرعوني وقبطي وإسلامي وهو معروض في تلك المتاحف، يشرق في جنباتها ويحتل مكانه في قاعاتها وأبهائها الفسيحة، ويتساءل المرء: كيف خرجت هذه الأعمال الفنية الكثيرة والنماذج المختارة الرائعة التي لم يغيرها الزمن ولم يفقدها رواءها؟ كيف نهبها المستعمرون الغاصبون وأحلوا لأنفسهم اغتصابها ظلماً وعدواناً؟

ومع ذلك، ومع أننا فقدنا هذه الكنوز الثمينة من تراثنا الخالد إلا أنها سوف تظل في أي مكان من العالم صامدة وشاهدة بجدارة المصري وبراعته، سفيرة لمصر في الخارج ورسولاً سياسياً أميناً، ومثلاً فذاً عالياً للكرامة الفنية المصرية، تنطق بياناً بما كان عليه الأولون من فضل وهمة وعلواء، وعلى أن إرادة هذا الشعب الباسل لن تقهر ولن تموت أبداً، وأن المصائب والصعاب والأحداث الثقيل لن تنال منه منازلًا، وأن اليقظة الكامنة في نفوس أبناء مصر سوف تتطلق من عقالها تبث من جديد روح الإقدام والحركة والعزم في الأجيال الحاضرة

<sup>1</sup> زينهم محمد: المرجع نفسه، 2013.

واللاحقة، وارتقاب الفرص للتوثب الكبير في إعادة هذا الماضي والصمود القوي أمام الطغيان، بفلسفة عميقة أساسها الوعي والعلم الدارس والثقافة والتطوير.

### فترة النكسة والركود الفني

مرت بمصر فترة حالكة حينما وفد العثمانيون إليها وتربعوا على أرضها غزاة متسللين، وكان هذا الغزو من أهم الأسباب التي بددت تراث مصر العزيز حيث استلب الغزاة أمجادها وجردوها من أعز آثارها، وقضى السلطان سليم الفاتح في أعقاب الفتح العثماني لمصر على فنونها المحلية إذ قام بترحيل جميع الفنانين الممتازين والصناع المهرة إلى الأستانة كما استولى على التحف الفنية التي كانت تزدان بها القصور والمساجد ونقلها إلى بلاده حتى تحلو البلاد من هذه العبقريات ويزول كل أثر باق لها.

وعلى هذا استطاعوا أن يقيموا بيننا وبين النشاط الفني سوراً متيناً وعزلة تامة في الداخل وقطيعة كاملة عن العالم الخارجي، حتى تموت البقية الباقية من حب الفن وروحه المتغلغل في أبناء هذا الشعب، وحتى تبسط الغفلة ذراعها لتكتم كل طاقة وكل فاعلية، وخلق بواعث الفراغ حتى يخيم اليأس على النفوس وحتى يتم التسليم بالأمر الواقع كل ذلك تحت نير حكم جائر فرضته بعد ذلك الأسرة العلوية الدخيلة، وكان كل همها أن تحتكر مصالح البلاد وتتهب خيراتها وتستذل فئات الشعب العاملة من فلاحين ومثقفين وعمال وتبث فيها الضعف والذل والخنوع ومن خلال هذا الجو الفاسد، وهذه الفترة الخاملة، تهب نسائم خانقة من تسلل جديد لبعض الأنماط الأوربية التي عنى عليها الزمن تحاول أن تفرض نفسها ووجودها حتى تمحو كل الصفات الفنية التي عاشت، وحتى تزول السيادة الفنية والإرادة الحرة في معالجة

الموضوعات الفنية بروح الحياة ومنطق البيئة، وبوحى المجتمع المحلي، وحتى لا يكون لفرد خيار أو سلطة شخصية فيها يأخذ أو يعطى وفيما يدع.<sup>1</sup>

### المؤثرات الفنية الغربية

على الرغم من المؤثرات الغربية التي فُرضت فرضاً على الفنانين المصريين في أثناء دراستهم في الخارج حيث أتاحت لهم الفرص للسفر في بعثات حكومية أو شخصية إلى كثير من البلاد الأوروبية، فقد حرصوا على الاحتفاظ بشخصياتهم الفنية وأساليبهم الفردية وتخلصوا من كل أثر أجنبي، ومن كل دراسة أكاديمية قد تعطلهم عن دورهم في الأداء القيادي الوطني الذي أردوا أن يحققوه مهما يكلفهم الأمر وأن يحملوا لواءه ليكونوا على تمام المسؤولية الأدبية والقدوة السليمة لمن يخلفهم في القيادات الفنية التالية، فكانوا بحق خير من يحمل الرسالة ويصون الأمانة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> فتحي عبد الفتاح الأعصر: أدب الإجازات في مصر العثمانية. حولية ليه اللغة العربية بجرجان، 2020  
<sup>2</sup> - مصطفى صادق الرافعي: أوراق الورد رسائلها ورسائله، دار مصر للطباعة، ص 64.

# الفصل الثالث

## الثورة والفن

## المبحث الأول: علاقة الفن بالثورة

من الشائع أنّ هناك جدلية قائمة حول طبيعة الدور الذي يلعبه الفن في الثورات والاحتجاجات الشعبية والعكس. وبالأخص في ثورات الربيع العربي، بكونها قامت جميعها بصورة سلمية في البدء، ثم تحولت بعضها منها إلى كفاح مسلح "كما في حالة سوريا وليبيا". ولكن في الثورة المصرية، التي هي محل دراستنا، فقد أقرت الثورة عن سلميتها منذ انطلاقها وحافظت على خطها السلمي غالباً. وبالتالي فقد لجأت إلى استخدام الأسلحة الصامتة المعتبرة في الكلمة والفنّ والكوميديا والرسم والأغنية في مواجهة النظام السياسي، وتعزيز وهج الثورة في ميادينها المختلفة. وقبل التطرّق إلى المواضيع والعناوين التي تجمع الثورة بالفن يجب علينا ان نعرف الخدمة التي تعطيها الثورة للفن والعكس.

على هذا الأساس لا عجب أن تكون العلاقة بين الفنّ والثورة مثيرة للجدل، هل الفن هو من خلق الثورة أم أن الثورة هي التي خلقت الفن؟ أما بالنسبة للوضع في مصر، فقد أعطت مجموعة من الفنانين والمواهب للثورة صوتاً وزخماً، وأشعلت نيرانها، وعبر عنها، وأفكارها ومطالبها، ومشاريعها التي إنبتقت عن الأيام الأولى، واستجابت للثورة، منذ بدايتها أيام.

رغم أن النظام السابق واجه الثورة بالقوة منذ اندلاعها، واستغل إعلامه لمحاولة قمع الثورة عسكرياً وإعلامياً من خلال تعطيل وتشويه الثورة والتستر على هجماتها في وجه التظاهرات. بالإضافة إلى تصوير الثوّار على أنّهم متمردون غير مُطيعين للقانون والنظام، فقد سَعوا إلى تقويض شرعية الدستور والتهم الأخرى التي أطلقها النظام السياسي، وتم استغلالهم وتسويقهم لقمع أنفاس الثورة في اللحظة ذاتها للثورة. ومع ذلك، فإنّ اللوحات والرسوم المتحركة والعروض الكوميديا والمسرحيات على المنصة الثورية للأغاني الثورية هي الأسلحة الوحيدة للثورة

لتضليل الآلة الإعلامية الضخمة للنظام السياسي ودحض إتهاماته وفضح التكتيكات التي يستخدمها لتضليل الرأي العام.<sup>1</sup>

ويمكن القول أن الفن بكل أشكاله وقوالبه المختلفة والمتنوعة كان له أكثر من وظيفة في الثورة المصرية، منها:

- تعزيز وهج الثورة والمحافظة على حيويتها وروحها بما يكفل بقاءها وسيورتها.
- مواجهة الآلة الإعلامية الضخمة لنظام مبارك.
- التعريف بالثورة وبمشروعها وبشرعية مطالبها.
- استقطاب الجماهير إلى صف الثورة من مختلف الشرائح.
- محاولة كشف فساد نظام مبارك والعمل على مواجهته ثقافياً من خلال الدور التوعوي الساعي لرفع الوعي الشعبي بخطر بقاءه.

### المبحث الثاني: تأثير الفن بثورة يناير

كان الفن ولا يزال هو الوسيلة التي يلجأ لها الناس في طرح أفكارهم وحشد الناس على أفكار معينة، فكانوا بشكل أو بآخر يلجؤون لعدة أشكال فنية وبدورها تُسهّل لهم عملية توصيل أفكارهم للناس وبشكل سلس وفني مثل (الغرافيتي، الفيديوهات، الغناء، الكاريكاتير). فكانت كل هاته الأفكار الفنية والتطورات الاجتماعية وكل هاته الوسائل جديدة نوعاً ما على الأوساط المصرية وخاصة في الشارع.

ويكمن التأثير الأكبر للثورة في الفن في فتح المساحة وإعطاء مُتسع أكبر للفنانين الذين كانوا ينشطون في الهامش وتبينهم لعامة الشعب الذي يصبُّ أنظاره للثورة، وقد كان فتح المجال الذي حصل في ثورة يناير 2011 بمثابة المنطلق أو الضوء الأخضر للفنانين بالنشاط

<sup>1</sup> بعد عشرة أعوام: كيف تبدو الصورة في بلدان "الربيع العربي"؟، 3 جانفي 2021، موقع BBC عربي 14 جوان 2022.

والشهرة غير أن تكون تلك غايتهم بالأساس، فكانت لتلك الثورة الأرضية والبساط الذي تُقرب الفنان من الناس والشهرة.<sup>1</sup>

كما لم تُصبح الأمور الفنية من أفلام وكاريكاتير حِكرًا على الدولة بطابعها التجاري ومُحتكرًا لِصالح المؤسسات التابعة للدولة، بل أعطت الثورة مساحة أكبر للفنون المستقلة، والتي أصبحت مؤخرًا ممثلة في (فنون مسرح، ممثلة الفنون البصرية)، فالذي كان يمثل مصر هو هذا الفن الإنتاجي والفن المُستقل الذي ذكرناه.

وقد تكون أكبر الأفكار التي خدمتها الثورة للفن هي أننا نستطيع أن نُودي فننا في الشارع وأمام أعين المارة، وأن الشارع ليس حِكرًا على الحياة الطبيعية والعمل والمشى فحسب، فقد خدمت الثورة الأفكار التحريرية والأكثر إبداعًا والتي نراها تخدم الحاضر الآن، كما لا ننسى أن الغناء والعزف في الشارع يُعدّ من بين أكبر الوسائل التعبيرية الجديدة الأكثر أمانًا وسلامًا ورُقيا.

حتى أنه في لحظة من اللحظات أدرك الشعب المصري أنّ الشارع هو ملكه وليس ملك الحكومة عكس ما كان يُعلم في الوسط المصري بأنّ الشارع هو ملك للحكومة. فيعود هذا الدور الأساسي للفن في إعطاء تلك المساحة الفنية السلمية الهادئة لجعلهم يفكرون هكذا، فامتلاك المساحات العامة وملؤها بالفن هو بحد ذاته إنجاز وشي عظيم.

وقد كان هناك عدة مبادرات في ثورة يناير نذكر منها الأهم: مبادرة "الفن ميدان"، وهي احتفالات في الشارع بشكل شهري ودوري، ومبادرة اسمها "التفاف الفنانين والمتقنين"، وهي

<sup>1</sup> فيديو: في الذكرى العاشرة.. مصر: كيف أثرت وتأثرت الفنون بالثورات العربية؟، فرانس 24 / FRANCE 24 Arabic، 2021/01/26.

مجموعة من الفنانين والمثقفين الذين يجتمعون من أجل النقاش في السياسات الثقافية، وليس فقط من أجل الاحتفالات في الشارع.<sup>1</sup>

وقد قال المخرج السينمائي حكيم عبد المنعم في مقابلة رسمية لتلفزيونية مُسجلة مع قناة فرانس 24 بأنّ الذي عملته الثورة المصرية في يناير 2011 هو شبه الطاقة الفيزيائية ومع نهاية هذه الطاقة لا بد أن تُأثر ولا بد للتأثير أن يبقى فعالاً، فأنا أنظرُ أنّ تلك الطاقة التي ظهرت في 2011 أثرتُ على كل ما بعد ذلك وخاصة من الجانب الثقافي والفني، ونرى بأنّ موسيقى الطراد مثلاً واضحاً لذلك، ولو لم تكن الثورة لما كانت موجودة بالفعل حالياً<sup>2</sup>

ونفسُ الفنانين لجأوا للشارع على حساب اليوتيوب والفيس بوك، فنرى أنّ هذا بعد ذاته دور كبير وتأثير واسع للثورة على الفن

كما أنّ الفنّ بشكل من الأشكال نستطع إعتباره حرية تعبير بأساليب جديدة، فالفنّان يُعبر بفنّه، والحرفي بحرفته، والرّسام برسّماته ولوحاته، والموسيقي بموسيقاه، وكل هذا حرية تعبير ونستطيعُ تسميته ثورة

<sup>1</sup> البرازي حنين: الحركة النسويّة المصرية، بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي (نساء ميدان التحرير نموذجاً) إنسانيات، المجلة الجزائرية لعلم الآثار والعلوم الإنسانية، العدد 74، ص 11-28.  
<sup>2</sup> فيديو: في الذكرى العاشرة.. مصر: كيف أثرت وتأثرت الفنون بالثورات العربية؟، فرانس 24 / FRANCE 24 Arabic، 2021/01/26.

### المبحث الثالث: دور الفن والسينما والدراما في تحريك ثورة يناير المصرية

على هامش تصريح السيسي سنة 2013 الذي قال فيه أنّ الأعمال التي حدثت في 2011 لن تتكرر ثانياً في مصر، عنواناً واضحاً للمرحلة التي تلت الثلاثين من يونيو 2013 رؤيةً بنتها كل مؤسسات الدولة وسعت السلطة إلى ترجمتها واقعا للتأثير في الجماهير وتمّ استخدام الفن والسينما والدراما كأدوات لتشويه ثورة يناير وتحميلها كل المشكلة التي عانى منها المصريون، حتى تلك التي بدأت قبل الثورة، ولضمان ترجمة الرؤية إلى واقع لجأت السلطة إلى السيطرة على البنية التحتية للإنتاج الفني والاعلامي وتشجيع الفنانين وحثهم على السير بذلك الاتجاه.

وأصبح التشكيك في الثورة رسالة كل عمل فني كما في فلم (الجزيرة) والذي تبني الروايات الرسمية عن أحداث الثورة وفكرة المؤامرة وفلم (عيار ناري) الذي حمل راية التشكيك بشأن شهداء الثورة.

كذلك استهدفت الدراما استشارة الحس الوطني لدى الجماهير كما في فلم (الممر) وإعادة التذكير بأحداث معاصرة لضحايا العمليات الإرهابية في سيناء عبر أعمال مثل مسلسل (الاختيار)<sup>1</sup>

طبّق كل ذلك مسلسل (العراف) الذي أثار تساؤلات كبيرة بتناول فكرة أنّ البطل نصّاب مُحترف يقوم بعد هروبه من السجن بالترشح لرئاسة الجمهورية، بُثّ المسلسل بعد الانقلاب ما دفع البعض لإعتبار أنّ في ذلك إشارة للقضية المُتهم فيها قياديون من الإخوان بالهروب من السجن ثمّ تقلّد منصب سياسية بعد الثورة. والعجيبُ في أنّ مسلسل العرّاف مثلاً بدأ في

<sup>1</sup> كيف لعب الفن والسينما والدراما دوراً في تشويه ثورة يناير المصرية؟ 2021/01/27، Aljazeera Channel قناة الجزيرة على اليوتيوب.

عهد الرئيس الراحل محمد مرسي والذي شهد صغبا عاليا من حرية التعبير ولم يتعرض صانعو المسلسل لأي من المضايقات السياسية من السلطات أو غيرها<sup>1</sup>

في مطلع عام 1974، بدأت السينما المصرية في تقديم مجموعة من أفلام تناولت نصر أكتوبر عام 1973، الذي كان حينها الحدث الأبرز والأكبر على الساحة المصرية. لكن أغلب ما قدم من أفلام منذ تلك الفترة وحتى يومنا هذا، بدا وكأنه دون مستوى الحدث، بإستثناء فيلم «أبناء الصمت» للمخرج محمد راضي الذي تناول حربي الإستنزاف وأكتوبر على حد سواء من خلال مجموعة جنود مرابطين في أحد الخنادق على جبهة القتال، لم تُقدم السينما المصرية أفلاماً عن أكتوبر بحد ذاته على قدر ما استخدمت هذا النصر كخلفية لقصص حب وحكايات إجتماعية بدأ معها الحدث نفسه - أي أكتوبر - باهتاً للغاية.

شيء من هذا القبيل تكرر مع حدث تاريخي مُغاير وهو الذي ركزنا عليه في مذكرتنا هاته وهو انتفاضة الخامس والعشرين من يناير 2011، حيث ان السينما المصرية لم تقدم عن هذه الانتفاضة الشعبية سوى عدد محدود من الأفلام ولم تغب أغلب هذه الأفلام الحدث الكبير حقه.<sup>2</sup>

كان من أوائل الأفلام التي تُبرز أحداث يناير هو "الفاجومي" الذي كتبه وأخرجه عصام الشماع وتناول جانباً من حياة الشاعر الراحل أحمد فؤاد نجم. وإستخدم الشماع لقطات من أحداث يناير 2011 ليربط بينها وبين إنتفاضة شعبية أخرى تصادفت كونها وقعت في الشهر ذاته وهي إنتفاضة يناير 1977 التي سُجن على إثرها كل من نجم ورفيق دربه الشيخ امام عيسى، وذلك في إشارة إلى الصلة العضوية بين الانتفاضتين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> عمرو عبد المطلب: 25 يناير.. القيمة الغائبة في السينما المصرية، 2020/01/24.

<sup>3</sup> مجلة عرب 48، الأول بعد الثورة: "الفاجومي"... سيرة أحمد فؤاد نجم فيلماً، 2011/05/23.

حيث يُلقى نجم (خالد الصاوي) على أصحابه من المساجين قصيدته في حين تنتقل الأحداث بفضل المونتاج إلى يناير 2011 مصطحبة بالصوت الشجي لأحمد سعد وهي يغني أشعار نجم:

"كل ما تهل البشائر، من يناير كل عام

يدخل النور الزنازن، يطرد الخوف والظلام"

لكن تتأول ثورة 25 يناير 2011 في هذا الفيلم إقتصر على لقطات معينة جعلت منها الشماع نهاية لفيلمه.

أما عن فيلم "صرخة نملة" الذي أنتج في نفس عام الانتفاضة، 2011، والذي كتبه طارق عبد الجليل وأخرجه سامح عبد العزيز فجاء - كما يوحي العنوان تماماً - زاعقاً إلى أبعد الحدود ومعبراً عن محاولة صناعه مواكبة الأحداث التي كانت لا تزال تُقام على أرض مصر.<sup>1</sup> كما تتأول الفيلم أسباب الانتفاضة الأولى من خلال الشخصية الرئيسية المُسماة جودة (عمرو عبد الجليل) وهو المواطن العائد من سفره بعد سنوات عدة ليجد كل شيء قد إنقلب رأساً على عقب، حيث يعود من العراق ليجد أسرته قد تفككت تماماً فأخته تزوجت من شخص مُدمن للمخدرات ويجد زوجته مُضطرة للعمل كراقصه في كبارهه.

يُبين الفيلم رؤية السلطة للمواطن ممثلة وتمثله في رجل الأمن (الفنان السوري سلوم حداد) الذي يرى في حوار مع جودة أنّ المواطن ليس سوى «نملة» لا أكثر من ذلك ولا أقل، وينصح بأن يقنع بكونه نملة لكي "يأكل السكر" لكن الفيلم يوحى، أو على الأقل يسعى ويحاول الإيحاء بأنّ هذه العلاقة قد تغيرت من خلال استعراضه لمشاهد الانتفاضة في وسط ميدان التحرير والتي يُعلق عليها جودة قائلاً أنّ مارداً قد صحا من رُقادهِ إلا أنّ الفيلم لا يتناول الانتفاضة

<sup>1</sup> كيف لعب الفن والسينما والدراما دوراً في تشويه ثورة يناير المصرية؟ 2021/01/27، Aljazeera Channel قناة الجزيرة على اليوتيوب.

ولا من قاموا بها إنما تبدو خلفية لا أكثر أرادَ صنّاع الفيلْم أن يَخْتَمُوا بِهَا عملهم الفَنِّي مُتَبِعَةً بقصيدة للشاعر هشام الجخ.<sup>1</sup>

أمّا عن العام التالي والثاني للثورة 2012 فشهد عدة محاولات لِصنْع أفلام عن الانتفاضة، تصدّى لإحداها عدة من المخرجين المخضرمين أمثالُ يسري نصر الله من خلال فيلم "بعد الموقعة".

يَنطلق نصر الله في فلمه من واقعة محددة التي عُرِفَت باسم "موقعة الجمل" والتي وَقَعَت في قلب ميدان التحرير في اليوم الثاني من شهر فبراير عام 2011 في محاولة من أنصار نظام مبارك لَفَضِّ إعتصام المُتظاهرين والتي باءتُ بالفشل في النهاية واستمرار الاعتصام، لكن نصر الله لم يكن معنياً هنا بالاعتصام بقدر ما كان معنياً بأولئك الذين دُفِعوا كرهاً ووفقاً للفيلم - للسعي لفضه، والذين لعبوا أدوارهم في الفلم كِبُسطاء وسذج تمّ التغيير بهم.<sup>2</sup> وفي مقدمة هؤلاء محمود (باسم سمرة) والذي ينحدر من منطقة تُدعى نزلة السمان وهي منطقة يعمل معظم أهلها في مجال السياحة لقربها من الأهرامات الثلاث.

تبدأ الأحداثُ ومحمود المغيب - إذا صح التعبير - ثاقب بنظرته إلى المعتصمين كخونة ودُعاة فوضى وحرب كما تمّ تلقيه، لكن لقاءه بـ«ريم» (منة شلبي) وهي الفتاة التي تعمل في مجال الدعاية والإشهار تُغير من رؤيته شيئاً فشيئاً، لينتهي الفيلم بمحمود وانضمامه إلى صفوف المتظاهرين في إحدى ساحات التظاهر التي كانت تُبث وتُنشر في كل مكان في مصر.

في نفس السنة، سعى فيلم آخر هو "حظ سعيد" والذي كُتِب من طرف أشرف توفيق وأخرجَه طارق عبد المعطي وقام ببطولته أحمد عيد، إلى تناول أحداث يناير في زاوية كوميدية. يدور الفيلم حول سعيد (أحمد عيد) الذي سعى للزواج من حبيبته مُقدماً طلباً للحصول على

<sup>2</sup> مصر الثورة وشعارات شبابها: دراسة لسانية في عفوية التعبير، نادر سراج، 2014

شُقة ضمن أحد مشروعات محافظته، لكن وبعد الحصول على الموافقة يتفاجأ بأحداث 25 يناير وهو ما يحول دون إستلامه للشقة.

وكما هو الحال مع بطل «بعد الموقعة» يجد سعيد نفسه مُحاصراً في قلب ميدان التحرير بين أنصار النظام وبين مجامع المتظاهرين ضمن أحداث «موقعة الجمل» ليدرك بعد ذلك تمام الإدراك أنه كان مَغشوشاً ويُقرر الانضمام للمتظاهرين.

جاء تناوُل الانتفاضة بشكل واضح صريح ومليء بالسطحية والتبسيط واختزالها في مُعانة فرد واحد لا غير بل أن التناوُل السطحي يصلُ قِمته في نهاية الفيلم التي أراد لها صناعة أن تكونَ مثالا للانقسام الحزبي على أرض الوطن.<sup>1</sup>

كما لا ننسى الإطار الكوميدي هو ذاته الذي إختاره المؤلف والمُخرج محمد أمين لفيلمه الذي أنجزه في العام التالي (2013) والذي جاء بعنوان "فبراير الأسود" تبدأ أحداث الفيلم قبل يناير 2011 وتتناول - كما أعمال أخرى لأمين- أزمة العلماء في المجتمعات العربية عموماً والمجتمع المصري بشكل خاص. حيثُ يتعرّض أستاذ علم الاجتماع حسن (خالد صالح) لتجربة مريرة مع أسرته يُدرك معها أنه ومن على شاكلته من العلماء لا قيمة لهم في مجتمع لا يحترم سوى ثالث: السلطة والشهرة والثورة، فيُباشر سعيه المحموم مع عائلته إما للهجرة إلى بلاد تُقدّر العلم وخاصته أو البقاء في مصر مع الحصول على قدر ما من الحماية المجتمعية من خلال تزويج ابنته لشخص من أصحاب السلطة.

لكن أحداث يناير تندلع بدون سابق انذار، ويجدُ حسن وأسرته أنفسهم أمام سؤال حائر، هل لهاذه الانتفاضة أن تكونَ مُقدمة لتغيير جذري في المجتمع المصري يحصلون من خلاله كعلماء على التقدير الذي يستحقونه أم سيبقى الحال على ما هو عليه.

ومع نهاية العام ذاته، 2013، قدّم المخرج أحمد عبد الله فيلمه "فرش وغطا" الذي تناول أحداث الثورة، وعلى العكس من الأفلام سابقة الذكر، أفرد الفيلم مساحة أكبر للانتفاضة

<sup>1</sup> موقع السينما كوم، فلم بعد الموقعة 19 سبتمبر 2012

ويومياتها. حيث تناول الفيلم الأمر من خلال مسجون (أسر ياسين) يخرج من زنزانه بعد فتح السجون الذي حدث مع بداية اندلاع المظاهرات، ويخرج إلى الشوارع ليجد الأوطان تتغير من ساعة لأخرى ويسعى -عبثاً- لمواكبة هذا التغيير.<sup>1</sup>

وفي عام 2015 قامت المخرجة هالة خليل بتقديم فيلمها "نوار" الذي كتبت له السيناريو والذي تناول انتفاضة يناير من زاوية أخرى. لا يبدو أن سيناريو الفيلم معنياً بأحداث الانتفاضة في حد ذاتها كالإعتصام في ميدان التحرير مثلاً بقدر ما عني بتأثير ما حدث في يناير على حياة البسطاء من المصريين الذين يقدمهم الفيلم باعتبارهم صنّاع الانتفاضة الرئيسيين.<sup>2</sup> يتجلى هذا المعنى من خلال شخصية «نوار» (منة شلبي) وهي الفتاة التي تنتمي إلى حي شعبي وتعمل خادمة في بيوت الأثرياء ومن خلالها نرى آمال هذه الفئة الاجتماعية في مستقبل أفضل بعد يناير، خاصة في ظل وعود سياسية وإعلامية بعودة الأموال المنهوبة. ومن جهة أخرى رصد الفيلم أيضاً واقع الذين تخدمهم نوار من الأثرياء وعلى رأسهم الوزير السابق (محمود حميدة) الذين يرون بأنهم صاروا أقل أمناً بسبب يناير ويظل هاجس السفر خارج حدود الوطن يلاحقهم، لتلتقي حياة الفئتين اللتين لا تجتمعان في الواقع إلا فيما ندر بشكل غريب في نهاية الفيلم.<sup>3</sup>

### المبحث الرابع: دور الفن في تغيير الواقع

الفن إنعكاس للواقع الاجتماعي، ويؤثر فيه الواقع بعاملين أولاً :

**العامل الفكري :** أو الايديولوجي لأنّ الفن بموضوعاته يُلامس آراء وقناعات الآخرين ويعدّل من نظراتهم الفلسفية إلى الطبيعة والمجتمع ، ولعلّ الكهنة أدركوا أهمية الفن في ترسيخ العقائد، وازدانت المعابد بالصور والتماثيل الفنية المعبرة

<sup>1</sup>من برنامج خارج النص، قناة الجزيرة "فبراير الأسود" .. عبيد مصر والفئات الأمانة قبل ثورة يناير، 10 فيفري 2019.  
<sup>2</sup>رامي عبد الرزاق: موقع المصري اليوم، «نوار».. السؤال الذي لم يأت من مقرر الثورة! (تحليل نقدي)، 2016/03/19.  
<sup>3</sup>رامي عبد الرزاق: موقع المصري اليوم، «نوار».. السؤال الذي لم يأت من مقرر الثورة! (تحليل نقدي)، 2016/03/19.

**ثانيا : العامل التحريضي :** للفن دور تحريضي عميق وغير سطحي ، ودرجة هذا التحريض تتوقف على شكل الفن فالأغنية السياسية لها تأثير تحريضي أكبر من اللوحة الفنية، ولهذا فالفن يمكن أن يُغير مواقف الأفراد ويشحنهم بطاقات أكبر للعمل وأكبر مثال على ذلك الحماس الذي ينتاب الجنود عند عزف النشيد العسكري، لا شك أنّ معالجة مسألة الفن والثورة العربية في مذكرة لن تسد كافة الشفرات ولن تُجيب على كل التساؤلات ، وأردتُ لهذا البحث أن يكون مدخلا لمناقشة العلاقة بين الفن والثورة في محور خاص أو في مذكرة دكتوراه مثلا، لعلها تبين علاقة الفن بالثورات الشعبية<sup>1</sup>

### فن الثورة وثورة الفن

بداية لا بد من أن نُشير إلى أنّ هناك ارتباطا بين الفعل الثوري وبين الفن فكلاهما يستند إلى بعض المقولات مثل: الخيال، التلقائية، الحرية، التمرد. فالثورة في حقيقتها فعل إبداعي يستهدف تغيير الواقع وتغيير المفاهيم والقيم والذي يعني بدوره تغيير الإنسان. فالثورة كي تكتمل لا بد لها من أن تُحقق هذا الأمل: تغيير الواقع بشقيه الإقتصادي والسياسي وتغيير الإنسان وتثوير مفاهيمه ووعيه بما يلائم قيم الحرية والعدل والجمال وهي قيم ذات طابع إنساني وعالمي وكوني. ومع ذلك لا يمكن لنا أن ننكر أن الثورات ربّما تتطوي على بعض الممارسات العنيفة والدموية التي لا نجدُها في عملية الإبداع الفني.

كما أنّ الثورات برغم توظيفها للخيال تظلُّ أكثر وفاء للواقع من الفن، فالفنُّ خاصة في شكله الحدائي يستطيع أن يهرب من الواقع ويؤسس واقعه اليوتوبيا الخاص في حين أن الثورة لا تستطيع أن تنفي الواقع بصورة كلية، وإن استطاعت أن تُدمر الواقع القائم بمؤسساته وهياكله التنظيمية، إلا أنّها مُضطرة بحكم الضرورة لأن تُؤسس واقعا مُغايرا ومناهضا كثيرا ما يحمل

<sup>1</sup> مؤلف مجهول: كتاب الفن والثورة وجهة نظر بعثية، 2019، ص19.

في صفاته وملامحه وعناصره بعضا من بقايا النظام المنهار. أمّا الفنُّ بالرغم أنّه يخضع لقوانين الواقع المُعطي، إلّا أنّه في الوقت نفسه ينتهك هذه القوانين، فهو يتجاوز الواقع القائم ويتمردّ عليه كي يفتح له بابا جديدا للحرية ويبعث نوعا جديدا من الوعي الراض المتمرّد. إنّ الفن كما يذهب ماركيز في كتابه 'مقال في التحرُّر' لديه المقدرة على وضع الواقع القائم موضع إتهام واستحضار صور أخرى نافية لهذا الواقع، ويستشهد ماركيز على هذا الفنّ الراض بالموسيقى السوداء التي استطاعت أن تقتحم الحضارة البيضاء، تلك الموسيقى التي نشأت وسط عالم من القهر، عالم يموج بالاستعباد والفقر والتهميش، ومع ذلك فقد استطاع أصحابها من المناضلين السود أن يهدموا بموسيقاهم الجديدة عرش السيمفونية التاسعة وأن يمنحوا الفنّ طابعا حسيا له مباشرته المرعبة التي تُحرك وتُكهرب الجسد. إنّ الموسيقى السوداء هي أساسا موسيقى المهورين التي تُبين إلى أيّ مدى يستطيع الفن أن يكون عنصر احتجاج وقوة تمرد داخل المجتمع القمعي. على أية حال فإنّ نظرة ماركيز انتقائية إلى حد كبير، وربما تُعبر على حالة تاريخية خاصة جدا فليست كل الفنون ذات طابع احتجاجي مباشر، قد يكون من الأصوب أن نقول أن الفن بطبيعته مُتمرّد، فالفنان المبدع لا بدّ وأن يُمارس التمرد على التقاليد سواء التقاليد الفنية (الشكل والمضمون) أو التقاليد الثقافية والاجتماعية.

فالفن الإبداعي حدّاثي بطبعه بمعنى أنّه يتمرد على القديم ولا ينهض إلا على جثة هذا القديم والقطيعة معه، وبالتالي يصعب أن تُصنّف الفنون إلى فنون ثوريه وأخرى لا ثورية فهذه مسألة ذات طابع نسبي وقيمي، فالفنون الحدّاثية قد تبدو بالنسبة للماركسي التقليدي تقاليد برجوازية. إنّ موقف ماركيز من الفن لا يختلف كثيرا عن موقف رفاقه من الماركسيين المعاصرين ف'لوكات' إقتصر الأنماط الواقعية على بعض النماذج الفنية مثل أوديب وأنتيجونا وأنا كارنينا، على حين يوسع جارودي مفهوم الواقعية ليشمل فناني النزعة الحدّاثية من أمثال بيكاسو وكافكا.

ومن المفارقات المؤلمة أن بريخت الذي استخدم مسرحه التعليمي لإيقاظ الوعي الطبقي لدي البروليتاريا، لم يُلاقِ النجاح المطلوب لدي الطبقة العاملة، في حين لاقى رواجاً أكبر لدي الجمهور البورجوازي! ويبدو أن سارتر لم يكن مُحقاً عندما تصوّر أن الكاتب عندما يقرر الكتابة فإنّه يختار جمهوره لأنّ إختيار الموضوع يتضمّن في نفس اللحظة إختيار الجمهور من وجهة نظره، والمسألة في رأيي ليست بهذه البساطة التي تصوّرها سارتر فكثيراً ما تخون الأعمال الفنية مقاصد مبدعيها، ولعلّ السؤال الذي يُواجهنا بالنسبة لسارتر هو لماذا يكون النثر هو الوحيد القادر على الإلتزام في حين تعجز الموسيقى والشعر والفنون التشكيلية؟ ألم يكن سيد درويش مُلتزماً، ألم يكن صلاح جاهين ونزار قباني وأمل دنقل وصلاح عبد الصبور من الشعراء الملتزمين، ألم يكن محمود مختار ومحمود سعيد وعبد الهادي الجزار من الفنانين الملتزمين؟ إنّ الفنّ من وجهة نظري يجبُ أن يتوجه بندائه إلى الإنسان بصرف النظر عن لونه أو طبقته أو جنسه، فالفنّ الحقيقي لأبْد وأن يحتفظ بهذا البعد الإنساني الذي يتحرر من سلطان الطبقة والدين والأخلاق، فالفنّ الحقيقي يتأسس على الحرّيّة ويرفض الخضوع لأيّ سلطة أو وصاية وينحاز لقضايا الإنسان والعدالة، والحق في العيش والحياة.

والآن ما هو الموقف بالنسبة لعلاقة الفن بالثورة في الواقع المصري بعد انتفاضتين ثوريتين؟ هل تغيرت صورة الإبداع بعد هذه التغيرات؟ الإجابة من وجهة نظري بالنفي، فقد استطاعت انتفاضة شباب 25 يناير أن تُسقط نظاماً سياسياً عتيقاً، لكنّها كانت ثورة مغدورة إذا تمّ السطو عليها من قبل التيارات الدينية الأصولية التي استطاعت أن تجعل من نفسها الوريث الوحيد للأب المقتول، أعني أنّ الثوار نجحوا في قتل الأب الرمزي السياسي الذي تُمثّل في حسني مبارك وحاشيته، ولكن نظراً لإفتقاد التيارات الثورية الحديثة لعناصر القيادة والتنظيم والممارسة استطاعت الجماعات الأصولية (الإخوان والسلفيون والجماعات الجهادية) أن تحتلّ عرش الأب المنهار وتعيد إنتاج السلطة الأبوية في أكثر أشكالها عنفاً وظلامية، وبالتالي

عادت حملات التكفير والإقصاء والتفتيش في العقول والقلوب، ومن الطبيعي أن يتوارى الابداع ويغيب الفن طالما أنه أصبح من المحرمات.

أمّا إنتفاضة 30 يونيو فقد نجحت في أن تعصف بجماعة الإخوان بفضل السخط الجماهيري المتصاعد وبفضل مساندة ودعم الجيش والشرطة، ومع ذلك فإنّها عجزت عن تحقيق الآمال والطموحات التي كانت تتطلع إليها الجماهير خاصة في ظل وجود حكومة غير ثورية ينتمي معظم قياداتها إلى الأنظمة القديمة، وبالتالي فإنّ الثورة بمعناها العلمي الذي يعني التغيير الكيفي للنظام الاقتصادي والسياسي، والمنظومة القيم والتقاليد والأفكار السائدة، ولكل أنماط وأساليب العيش والتفكير، كل ذلك لم يتحقق، ولذلك فإنّ البنية الثقافية والاجتماعية المنتجة للتخلف والقهر مازالت هي البنية السائدة، والواقع أنّ الفنون الجماهيرية التي تعكس الواقع بصورة مباشرة مثل الأغنية والفيلم السينمائي والأعمال الدرامية التلفزيونية مازالت تحاكي نفس النماذج الرديئة للفنون التي سادت طيلة حكم مبارك ومرسي، بل وزادت عليها سوءا في أنّها أصبحت مولعة بتقديم كافة أنماط الانحطاط الإنساني والمجتمعي خاصة صورة البلطجي وصورة الداعرة، وصورة الأبله أو المتخلف وجدانيا. وقد كان هذا ظاهرا للعيان في موجة أفلام الانحطاط والإسفاف التي أنتجت خلال فترة العيد، بكلمة واحدة فإنّ الفنّ الذي يُعبر عن روح الثورة والتمرد لم يُولد بعد ومازال الفن في مصر باستثناء بعض الحالات الفردية- مستسلما حتى النخاع لواقع شديد السيولة والتميع، وهو فن ليس له أي رسالة سوي التسلية وشغل أوقات الفراغ، وهو في النهاية سلعة رديئة تخدم القوي الظلامية وتسعي إلى ترسيخ الفوضى وكل صور انتهاك واحتقار القيم الجمالية والأخلاقية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> حسن حماد: مجلة الأهرام الالكترونية، فن الثورة وثورة الفن، 18 نوفمبر 2013، العدد 46368، ص 65.

وقد قدّم الفن خلال الثورة صور أخرى من صور النضال ومحاولة التحرر من نظام مبارك، وبذلك المساهمة في الدفع نحو التحول الديمقراطي في مصر. وهو الهدف الأسمى والمشارك الذي انفجر لأجله الشارع العربي، حيث كان الفن كغيره من وسائل التعبير مكتفاً مقيداً ومقموماً إلا في حدود مشروطة بأن لا يُطال النظام السياسي وعرش السلطة. وبذلك عاش الفن مكبوتاً لا يَختلف عن طبيعة الممارسة السياسية الصامتة الأخرى، حيث عُرف عن نظام مبارك حساسيته المُجحفة تجاه الفن الذي يتفاعل مع المجال السياسي بشدة. فاعتقل الفنان الشعبي شادي الغزالي مراراً في أيامه الأولى التي نشط فيها؛ وذلك نتيجة لأغانيه والأخبار التي أن يحملها للثورة والشعب ضد نظام حسني مبارك.

كما اعتُقل أيضاً الفنان الشعبي والإعلامي عصام سلطان عدة مرات وتمّ تهديده بالتعذيب إن استمر في نقدهم. وبالتالي فقد كانت الثورة محطة للتنفيس عن الصوت المكبوت بداخل الفنان الذي لم يجد الفرصة التي تُتيح له التعبير بحرية عن كل ما يدور في ذهنه. حيث يقول الفنان محمد الأضرعي "حينما إنطلقت الثورة ذهبت إلى الساحة لأقوم بممارسة دوري كفنان لكوني أقوم باستمرار في نقد النظام السياسي والفساد الذي أنتجه، وعندما وصلت إلى الساحة أحسستُ بحياتي ولأول مرة أحس بطعم الحياة في الساحة ونفسه هو الحال عند الفنانين المصريين.

### الفن وتحريكه للثورة.

"الفن هو من صنع الثورات أما القوة والرصاص لم يصنع ثورة"

كانت هاته هي نظرة الفنان الشعبي محمد الأضرعي إلى الدور الذي لعبه الفن. كما رأى صالح المزمع المُلقب بـ "مؤذن الثورة" أنّ الفن صَنع ثورة والثورة أوجدت فنانيين. وصرّح المصور الفوتوغرافي الحرازي صدام بأن الصورة أصبحت رسالة للجميع سواء في داخل مصر

أو في خارجها، يُضيف عدنان الورافي وهو الناقد الفني المعروف أنّ الفنّ هو السلاح القوي والشديد والمؤلم للنظام. ويقول رسام مصري بأنّ أكبر مخاوف السلطات يكون بالفن أكبر أي شيء آخر لأن القلم يقوض العرش. ويتضح من ذلك أنّ حضور الفن كان رئيسي في ميدان الثورة وقد تجلّى بصور مختلفة، فمنها الصورة الفتوغرافية، الرسم، الكاريكاتير، الأنشودة/الأغنية، المسرحية والعروض الكوميديّة. إضافة إلى صوت مؤذن الثورة الذي أصبح رمزاً ثورياً وروحياً لأحداث الثورة والتغيير حتى بعد الثورة. كما يظهر أيضاً أن الحس المشترك نحو المسؤولية المجتمعية بين الفنانين كان واضحاً، وأنّ دور الفنان لا يختلف عن دور السياسي والدور والعسكري، بل قد يكون سلاحاً أشدّ فتكاً من السلاح الناري في مثل هكذا ظروف. وقد لعب الفنّ التشكيلي الجزائري دوراً هاماً في مقاومة الاستعمار بإعتبار الفن وسيلة للنضال والمقاومة لا تقل أهمية عن الدور الذي تلعبه الحركة الوطنية، حيث ساهم في تهيئة الظروف المناسبة للثورة التحريرية وإعداد الشعب الجزائري لمعركته الفاصلة. وذلك من خلال نشر الوعي في صفوف الشعب وربطه بقضيته الوطنية<sup>1</sup>

دعنا نصل إلى ما تقوله وهو الاستنتاج المهم: هل الفن هو سبب الثورة أم أن الثورة هي التي ساعدت الفن على الظهور؟ العلاقة هنا هي العلاقة بين القدرات للتأثير على بعضها البعض. يجادل البعض بأن الثورات تنتج عن متغيرات اجتماعية مختلفة مثل الفساد، والاستبداد السياسي، وقمع الحرية، والفوضى، وانتهاكات الحقوق، والظروف الاقتصادية السيئة، وما إلى ذلك، والتي تنعكس بشكل مباشر وواضح في حياة الناس. دور الفنّ يعزّز الانتفاضة ويعبّر عنها. بينما يعتقد البعض الآخر أنّ الفنانين يميلون إلى الاستنارة والأكثر حساسية لظروف بلادهم وظروفها، ممّا يجعلهم يتوقون إلى الثورات لعكس هذه الظروف والتعبير عن خطورتها

<sup>1</sup> عبد اللطيف حيدر: الثورة والفن: دراسة في دور الفن في الثورة اليمنية 2011، باحث في الإعلام والعلاقات الدولية، 2 فيفري 2019، ص52.

على حياة الناس بأشكال فنية مختلفة. نتيجة لذلك، أصبحت الأحداث والثورات والاحتجاجات خياراتهم الوحيدة للهروب من عبء المجتمع.<sup>1</sup>

وقد استُخدمت الأغنية لتحقيق الكثير من الأهداف منها استقطاب الجماهير إلى صفِ الثورة، على سبيل المثال أغنية شمس الحرية والتي تقول في مطلعها "شمس الحرية اتولدت ولا يمكن تموت، فارس عقليته مقاومة وحياته صمود" وأغنية "بلادي اموت وافديها بعمرى، راح زمان السكوت دي الثورة اتولدت فكرة ولا يمكن تموت" وكثير من الأناشيد/الأغاني التي كانت تلعب على وتر التوحد والاصطفاف ضد فساد النظام والتحرر من طغيانه.

وقد صدرت العديد من الألبومات الغنائية/الانشادية التي وُجّهت غالبيتها إلى قطاعات وفئات معينة من المجتمع مثل الأطباء والإعلاميين وغيرهم من مختلف الفئات. كما تطرقت بعضها إلى تعزيز النشاط الثوري والحفاظ على حيوية مساره وتوجهه. من خلال ذلك يرى أغلب الفنانين بأن الإبداعات الفنية قدمت ترجمة لصورة الانتفاضة الشعبية ضدّ النظام الحاكم، والانتهاكات الصارمة المُجففة التي مارسها لإسكات صوت الثورة، والفنان برسائله الهادفة كان مواكبا للثورة في بداياتها الأولى وساهم بدور بارز وأساسي في نشر الوعي داخل مجتمعات الجماهير وتوضيح الحقائق.

### أولاً: المسرحيات الكوميدية:

لقد كان ميدان التحرير زاخرا بالمسرحيات الكوميدية في 2011 كما سعى المسرح إلى تحقيق عدة رسائل كانت مَرجوة من الثورة، منها السعي إلى تجسيد قيم الثورة ومبادئها، ومحاولة حشد الجمهور وتعزيز شعوره بالانتماء للثورة ومبادئها. بالإضافة إلى محاكاة الفساد السياسي لنظام حسني مبارك وضرورة الثورة والتغيير. ففي القاهرة "كان للمسرح الدور الأكبر في حشد وتأجيج الجماهير ومنها رفعت شعار إسقاط النظام. وحين نُدقّ النظر ونتمعن

<sup>1</sup> عصام الجباع: الفن والثورة السورية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2016، ص51.

فإننا نجد أنَّ القائد الحقيقي لهذه الساحة هو الممثل الكوميدي الشعبي جو شو وباسم يوسف، وعددٍ من زملائه الممثلين الذين تمكنوا بالكوميديا والمسرح الساخر جذب إهتمام كل أبناء الوطن من قريب أو من بعيد وحُضورهم الدائم إلى ميدان التحرير، وبواسطة المسرح أشاعوا ثقافة الثورة والتغيير والتي منها وُلد شعور انساني يسعى ليثبت ضرورة التغيير والثورة. أكبر مثال على ذلك مسرحية "كفى ظلماً" التي بدورها المسرحي حرّضت الشباب إلى التجوّل في الساحة وسألت المُحتجين فيه عن تجاربهم في فترة الإعتصام وتصوراتهم للمشكلات التي واجهها الشعب في مصر، بعد ذلك كتبت المجموعة المنشئة لمسرحية "كفى ظلماً" واستوحوا ترتيب السيناريو الخاص بها ممّا سمعوه من سكان ميدان التحرير ومثلوها داخل خيمة بالساحة أيضاً وأمام جمهور حاشد من المُحتجين. ولأقت المسرحية نجاحاً منقطع النظير وطالب سكان الساحة مجموعة الشباب بتكرار عرضها كل يوم.<sup>1</sup> لكن في العاصمة كان المسرح لازماً في ساحات الاعتصام يقوم من خلاله الثوّار حفلاتهم وأسماهم المناوئة حسني مبارك.

### ثانياً. الرسم/ الكاريكاتير:

كان الرسم والكاريكاتير مُهيمن بشكل ملحوظ وعلى نطاق واسع في معظم ساحات الثورة، حيثُ العديدُ من المواهب والابداعات برزت اثنائها، في كل من الرسم والنحت وغيرها. حيث أصبح ميدان التحرير مُركزاً على الفنون والتعبير عن الأفكار والطموحات بشكل قلّ ما عرفته مصر من قبل، ويقول الرسام فادي الحربي: "الكثيرين يعتقدون أن الثورة اليمنية شعارها العنف، ولكن في رأيي فإنّ الفنّ هو شعار هذه الثورة لأنّ الفنّ انعكاس لحق من حقوق الإنسان وهو الحرية." شهدت الثوراتُ ظُهوراً كبيراً ومُتنوعاً لعدد هائل من الفنون التي قد لا يمكن حصرها اطلاقاً، كانت جميعها مُعززة لجلّ النضالات الثورية المُحاكية لواقع الثورات وطموحاتها اليومية، حيث كان صراعها الدائم مع نظام حسني مبارك بأشكال مختلفة تمثلت في الأشعار

<sup>1</sup> محمد الصلوي: الجانب الثقافي لثورة التغيير، تمت المعاينة 20 ديسمبر 2018.

والقصائد الشعرية، ومن بين الأسماء البارزة من الشعراء في الثورة لمع كل من الشاعر "أحمد فؤاد نجم" والشاعر "هشام الجخ" حيث زلزلوا الرأي العام بقصائدهم المؤثرة التي لاقت صدى واسعاً وتفاعلاً كبيراً من الجماهير، إضافة إلى ظهور معارض الفنون التشكيلية واللوحات الفنية والرسم، إضافة إلى معارض الصور لجرائم إرتكبتها نظام مبارك وعرضها بشكل متكرر في الساحات العامة، كما تحمل أحياناً بعضاً من صور الشهداء وعبارات مشجعة من شأنها أن تلهم الشعب على مواصلة النضال لإسقاط النظام ومحاكمة المتواطئين.<sup>1</sup>

### ثالثاً: الشعر

يجب علينا معرفة أن الشعر من بين أبرز الفنون حيث يُصنّف ضمن الفنون الأدبية، في معظم ثورات العالم كان ولا زالت الأشعار تُسائر كفاح الشعوب، وإذا أردنا إنصاف الشعر نجدّه يَدقُّ نواقيس الخطر من قبل أن يرتاد المتظاهرون الساحات والطرقات.

### الشعر المصري في مواجهة السلطة

ممّا لا شك فيه أن الثورة في مصر استقطبت كلّ رموز النهضة الأدبية والفنية العربية ومن كل الأقطار، ليجعل العالم العربي المعاصر شاهداً على عصر جديد من الموسيقى والأدب والفن قاده المصريون داخل مصر وخارجها

ما شهدت هاته النهضة تحولات كبيرة نتيجة الظروف السياسية المتغيرة. حيث كانت القصور الملكية ترعى بشكل مباشر الشعراء والفنانين مثل أمير الشعراء أحمد شوقي وكوكب

عبد اللطيف حيدر: الثورة والفن: دراسة في دور الفن في الثورة اليمنية 2011، المركز الديمقراطي العربي، 14 جوان 2022. 1

الشرق أم كلثوم وغيرهم، وفي الفترة الملكية كانت الصرخات تعلو الصرح في مقاومة الإنجليز من خلال الأغنية والقصيدة.

كما اتخذت النهضة الفنية المصرية طابعاً مختلفاً منذ وصول الضباط الأحرار إلى سيادة الحكم في مصر عام 1952 حين إعتلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلى سدة الحكم عام 1954. حينها كان الشعر تكريس نسبي خدمة للقيادة، فكان من بين أبرز رواد الشعر آنذاك الراحل صلاح جاهين، لكن مع التحول الكبير الذي شهدته القصيدة الفصيحة والعامية عام 1967، وبروز اسم أحمد فؤاد نجم في هذه المرحلة إضافة إلى الشيخ إمام أبرز الثائرين والمنددين لسياسات جمال عبد الناصر.

أيضاً ألهم عهد الرئيس الراحل أنور السادات الكثير من الشعراء بسبب الانقسامات السياسية الخارجية والداخلية للنظام.<sup>1</sup>

### شعر الثورة قبل 25 يناير:

إبان وصول الرئيس حسني مبارك إلى قمة الرئاسة شهدت مصر فترة من الاستقرار، لم يدم ذلك طويلاً حيث بدأت الهواجس السياسية والعراقيل المعيشية تظهر وسط الحياة العامة للمواطن المصري. فاستجابة الشعر كانت سريعة، ويجدر بنا القول أنّ الشعراء دقوا نواقيس الخطر.

الشاعر أحمد فؤاد نجم أول الثائرين

قصائد أحمد فؤاد نجم التي غناها الشيخ إمام عيسى كانت نمطاً مميزاً لأنماط النضال باللحن والكلمة طيلة فترات حياتهما.

<sup>1</sup> أبيات وقصائد عن ثورة 25 يناير المصرية، 24 موقع القيادي، نوفمبر 2019.

وتعتبر قصيدة (كأنك مفيش) لأحمد فؤاد نجم قبل الثورة ثورةً على نظام مبارك بشكلٍ مباشر حيث طالب بإنهاء الفساد والظلم:

يا فرحة قلوبنا رئيسنا ظريف.. فُكهي .. ابن نكتة ودمه خفيف

في عهدك سيادتك فرشنا الرصيف، وآخر مُنانا العُموس والرغيف

هشام الجخ وقصيدته بعنوان جحا

قصيدة جحا للشاعر هشام الجخ كُتبت قبل اندلاع ثورة 25 يناير، حيث يوجد لها تسجيلات مُصورة نُشرت قبل الثورة.

وتعتبر هذه القصيدة أشد الصرخات التي أُطلقت من طرف الشعراء المصريين تأثيراً:

لا شُفت فيكي هَنَا ولا شُفت فيكي ترَف

كلّ اللي فيكي قرَف

كرامتنا متهانة واللّمة بإهانة

بتخلفينا ليه.. لما انتي كارهانًا؟

### القصائد الجماعية التي رَدّدها المتظاهرون في ميدان التحرير

كما أسلفنا فإنّ القصيدة المصرية لم تستيقظ فجأة على أمر جديد، إنّما كانت مواكبة لانتفاضة الشارع منذ إشاراتها الأولى، كما أنّ الثورة المصرية التي بدأت رسمياً في الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير عام 2011 كانت فعلياً قد بدأت قبل ذلك بسنوات من خلال سلسلة كبيرة من الاحتجاجات المتعلقة بحوادث مُعينة.

ومع بداية الثورة إستعاد المُتظاهرون ذكرياتهم مع الأغاني والقصائد القديمة من أعمال سيد درويش والشيخ إمام وغيرهم، كما ظهرت قصائد جديدة احتفت بالثورة قرأها المتظاهرون في الميدان<sup>1</sup>

### الفن كسلاح لثورة سلمية:

الشي الذي ميّز الثورة هو تمسُّكها بخيار النضال السلمي في بداياتها على الرغم من القوى المُفرطة التي إستخدمها جيش ونظام مبارك لقمع الثوار ومواجهتها بشتى الطرق، منها المدنية والعسكرية. ونظام مبارك كان يُقدِّم صورا عن الشعب المصري ويَنعته بالشعب الجاهل والمُسلح، وعلى أَنَّهُ شعبٌ له نزاع بين أفرادهِ، وهذا الشيء الذي جعل له تبريرا للنهج القمعي والاستبدادي، كما كان للثورة إنفجار غير معهود ومألوف من قبل حيث فاجأت الداخل نفسه قبل الخارج، وقد سَعت إلى تقديم الشعب المصري على أن له صورا حضاريا عدة وذلك من خلال السلوك الحضاري الذين تحلّو به في التظاهر والتعبير عن آرائهم ومطالبهم بالفنّ النظيف والكلمة الصامته والمهذبة، ليترك خلف ظهره الصور التي خَلَّفها نظام حسني مبارك عن الشعب المصري.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عمار جودت ريان: شعر الثورة المصرية الحديثة -دراسة اسلوبية، 2013، ص25.  
<sup>2</sup> عبد الغني ومحمود النبوي شال: التدوق الفني وتاريخ الفن، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسة والوسائل التعليمية، 1979، ص 22.



# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

1. أب بييري: ثورة هايتي، 2005.
2. أمل حمادة: الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، ط2، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2007.
3. بودبوس رجب: محاضرات في علم الثورة، المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر، القاهرة، مصر، 2011.
4. بول جزيل: الفن، ترجمة محمد بهجت، دار المحرر العربي، 2015.
5. تيتيو سافيري: تاريخ الثورة الكوبية; عرض وتحليل سياسي وإيديولوجي لتطور الثورة الكوبية والحركة الثورية في أمريكا اللاتينية، 2017.
6. حسن حسين الحاج: علم الاجتماع الأدبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1986.
7. حيدر شاكر السلطاني: تداعيات الثورة البلشفية 2017 على السياسات الدولية، أثرها في سياسة الاسترضاء البريطانية تجاه ألمانيا 1918-1922.
8. خوليان كازانوف: الحرب الأهلية الإسبانية، ترجمة عمر التل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
9. زينهم محمد: (تاريخ الفن (ما قبل التاريخ-الفن البدائي-الفن المصري القديم-حضارة ما بين النهرين-الفن الاغريقي-الفن الرومانتيكي-الفن الاسلامي). 2016.
10. شعبان الطاهر الأسود: علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.
11. صفاء كريم شكر: الثورة الروسية 1917 - الثورة الصينية 1949 (دراسة مقارنة)، 2015.
12. الطعان عبد الرضا. مفهوم الثورة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.
13. العايدي: الماركيز دي لافاييت من الثورة الأمريكية إلى الثورة الفرنسية لارك، 2019.

14. عبد الرحمان عبد الله الشيخ: عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوروبية من 1789-1815، ج3، دار الجيل، بيروت، 2002.
15. عبد الغني ومحمود النبوي شال: التذوق الفني وتاريخ الفن، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسة والوسائل التعليمية، 1979.
16. عبد القادر بكار: الفن والثورة، 20th century avant grade، 2018.
17. عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.
18. عصام الجباع: الفن والثورة السورية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2016.
19. عمار جودت ريان: شعر الثورة المصرية الحديثة -دراسة اسلوبية، 2013.
20. محمد ناصر عيسى وآخرون: دراسة جماليات الفن المصري القديم لإضفاء الطابع القومي على التصوير الجداري. مجلة بحوث التربية النوعية، 2011.
21. مصر الثورة وشعارات شبابها: دراسة لسانية في عفوية التعبير، نادر سراج، 2014.
22. مصطفى صادق الرافعي: أوراق الورد رسائلها و رسائله، دار مصر للطباعة.
23. منصور، إبراهيم عبد اللطيف: تداخل الأنواع الفنية في تاب ألف ليلة وليلة-الموسيقى والشعر نموذجا، مجلة ليه التربية في العلوم الإنسانية والأدبية، 2020.
24. مؤلف مجهول: كتاب الفن والثورة وجهة نظر بعثية، 2019.
25. مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2007.
26. هشام معاقة: التأويلية والفن عند هانس جورج غادا مير، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
27. يسري محمد، سمر: تقدير ثنائية الزوال والديمومة سمة من سمات الفن عبر التاريخ. المجلة العلمية لجمعية امسيا-التربية عن طريق الفن، 2016.
28. يوري كرازين: علم الثورة في النظرية الماركسية، (ترجمة سمير كرم). بيروت: دار الطليعة، ط 1، 1975.

## المذكرات والرسائل الجامعية:

1. أميرة كربوب: مذكرة بعنوان دور الإعلام الجديد في دعم الحراك المجتمعي-مصر انموذجا- جامعة محمد خيذر، بسكرة، 2014-2015.

## المجلات والجرائد:

1. البرازي حنين: الحركة النسوية المصرية، بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي (نساء ميدان التحرير نموذجا) إنسانيات، المجلة الجزائرية لعلم الآثار والعلوم الإنسانية، العدد 74.
2. بلقيس محمد جواد: مقال سوسيولوجيا ثورات الربيع العربي (دراسة تحليلية لفعل الثورات العربية)، مجلة العلوم السياسية، العدد 44، جامعة بغداد، 12 أفريل 2012.

## المواقع الإلكترونية:

1. أبيات وقصائد عن ثورة 25 يناير المصرية، 24 موقع القيادي، نوفمبر 2019.
2. بعد عشرة أعوام: كيف تبدو الصورة في بلدان "الربيع العربي"؟، 3 جانفي 2021، موقع BBC عربي 14 جوان 2022.
3. رامي عبد الرزاق: موقع المصري اليوم، «نوار».. السؤال الذي لم يأت من مقرر الثورة! (تحليل نقدي)، 19/03/2016.
4. عبد اللطيف حيدر: الثورة والفن: دراسة في دور الفن في الثورة اليمنية 2011، باحث في الإعلام والعلاقات الدولية، 2 فيفري 2019.
5. عبد اللطيف حيدر: الثورة والفن: دراسة في دور الفن في الثورة اليمنية 2011، المركز الديمقراطي العربي، 14 جوان 2022.
6. عمرو عبد المطلب: 25 يناير.. القيمة الغائبة في السينما المصرية، 24/01/2020.
7. غادة غالب: 11 ثورة غيرت مجرى التاريخ و«الربيع العربي» خارج القائمة 27 ماي 2014، موقع المصري اليوم، 11 جوان 2022.

8. فتحي عبد الفتاح الأعصر: أدبُ الإجازات في مصر العثمانية. حولية ليه اللغة العربية بجرجان, 2020
9. فؤاد إبراهيم: تعريف الفن لغة واصطلاحاً، المفهرس، 14 مارس 2019
10. فوزي أبو خليل: الثورات العربية هل كانت بداية تغيير ونجاح؟، موقع الجزيرة، 11 جوان 2022.
11. فيديو: في الذكرى العاشرة.. مصر: كيف أثرت وتأثرت الفنون بالثورات العربية؟، فرانس 24 / FRANCE 24 Arabic، 26/01/2021.
12. فيديو: في الذكرى العاشرة.. مصر: كيف أثرت وتأثرت الفنون بالثورات العربية؟، فرانس 24 / FRANCE 24 Arabic، 26/01/2021.
13. كيف لعب الفن والسينما والدراما دوراً في تشويه ثورة يناير المصرية؟، 27/01/2021، Aljazeera Channel قناة الجزيرة على اليوتيوب.
14. كيف لعب الفن والسينما والدراما دوراً في تشويه ثورة يناير المصرية؟، 27/01/2021، Aljazeera Channel قناة الجزيرة على اليوتيوب.
15. مجلة عرب 48، الأول بعد الثورة: "الفاجومي"... سيرة أحمد فؤاد نجم فيلماً، 23/05/2011.
16. محمد الصلوي: الجانب الثقافي لثورة التغيير، تمت المعاينة 20 ديسمبر 2018.
17. محمود الربيعي: مجلة الأوراق، دور الفن في ثقافة المجتمع، 29/04/2017.
18. محمود القصاص: هل الثورات هي الطريق الأنسب للتغيير في الدول العربية؟، 05 نوفمبر 2014 موقع BBC NEWS، 11 جوان 2022.
19. من برنامج خارج النص، قناة الجزيرة "فبراير الأسود".. عبيد مصر والفئات الأمانة قبل ثورة يناير، 10 فيفري 2019.
20. موسوعة ميمير، ثورة مجيدة English Glorious Revolution ، 11 جوان 2022.

21. موقع السينما كوم، فلم بعد الموقعة 19 سبتمبر 2012

مراجع أجنبية:

1. Ernst Dobrich: The Essential Dobrich, London, Phaidon Press  
1996.

خاتمة

ان جل الثورات في التاريخ كانت تنشط في ظل عقد نفسية ومضايقات داخلية وخارجية لا تشجع بتاتا على العيش الكريم ولا تفيد شيئاً سوى الموت والكره والحروب غير المرحب بها من طرف الشعب، مما يسهل على الطرف المسبب للحرب ان يُمارس بطشه وعدوانيته ضد الشعوب بسهولة.

ولكن عند وجود شيء سلمي وحضاري كالفن مثلاً، يضع النظام تحت ضغوط كبيرة بطرق وأساليب سلمية يعجز عن التصدي لها، وتلك الفنون تدخل الشعوب في نمط تفكير حضاري وجديد يصعب على الحكومات المستبدة التعامل معه، كما ان للفنانين الدور الكبير في إحياء نفسية الشعوب والترويح عليهم فنياً، كالأفلام مثلاً التي لعبت على أعصاب الحكومة وروحت عن الشعوب من جانب آخر، وكثيرة هي الأساليب الفنية التي لم تقف عاجزة بتاتا ضد الحكومات فلكل هاته الفنون الدور الرئيس في مضايقة النظم السياسية وجعلها ترضخ وتقف عاجزة ضد الشعوب التي تثور بسلمية تامة مطالبة بأخذ استقلالها وحريتها.

كما لا ننسى ان مثل هاته الثورات صعب ان يقودها الفنانين بأساليبهم الفنية النفسية والسلمية حتى تهابها السلطات لهذا الحد

وفي الأخير وجواباً على اشكاليتنا الأولى والاساسية لبحثنا هذا فان بروز الكثير من الفنانين وشهرتهم في الساحة الفنية كان راجعاً للأرضية الخصبة التي قدمتها لهم ثورة يناير 2011، كما لا ننسى ان للكثير من الفنانين الدور الكبير جدا في ذهاب الثورة للمثال التي آلت عليه... لذلك فان الثورة قدمت للفن والفنانين الكثير... والفن قدم للثورة الكثير أيضاً.

وكان للفن آنذاك خلفية هزلية تُخرج الشعب من الأزمات التي تُخلفها الثورات في النفوس، اذ تعتبر المتنفس الوحيد القادر على تهدئة روح الثوار والشعب من الضيق التي مارسته الحكومة ضدهم

هذا من الجانب النفسي، أما من الجانب الميداني فلقد كان للفن الدور الكبير في فتك الثورة برمتها وزعزعة النظم المسببة لها، حيث انه مس الحكومة بالجانب السلمي والحضاري الذي لا يمكن رده ولا الوقوف ضده وهذا متمثل في اللافتات الهزلية التي عُرضت ميدان

التحرير وغيره من أماكن الاحتجاجات، والرسوم و الكاريكاتير وفن الغرافيتي والرسم على الجدران ، وهذا ما مس الحكومة وزعزع نظامها - السلمية-

ولقد كان واقع الثورة قبل الفن واقعا أليما بالنسبة للشعب والثوار حيث لا شيء يمدهم بأمل الأمان والحرية اللازمتان في الأوساط الشعبية، ولم يجدوا غير الفن لتغيير واقعهم المر. ويمكن ذلك التغيير في خلق ذلك الجو الهزلي والمسلي الذي نفّس عن الشعب تارة وضيق عن الحكومة تارة أخرى

وكانت انفعالات الشعب بالفن تكمن في الأساليب الفنية المتنوعة والكثيرة التي مارسها الثوار وعامة الشعب في التضييق على النظام، وتكمن في رفع اللافتات الفنية الثورية التي تعبر عن عدم رضا الشعب بالأساليب التي تُمارسها الحكومة ضدهم

## الملخص:

يدور موضوع مذكرتي حول الدور الذي لعبته الفنون بمُجملها في الثورات العربية عموما والمصرية خاصة، حيث بينت في أسطر موضوعا مهما ثريا وجديرا للتحقق فيه خاصة أنه لم ينل حقه من الدراسة الأكاديمية سواء من طلبة علم التاريخ أو من طلبة الفنون.

ومذكرتي تسعى لتكون الواسطة بين دارسي الفن ودارسي التاريخ العربي المعاصر واللذين لهما الدور الكبير في إظهار تأثير الفن على الوقائع التاريخية التي رسمت مجرى التاريخ وسياسات الدول في يومنا هذا، حيث وظفت الدلائل التاريخية والحقيقية عن مساهمة كل جانب منهما -الفن والثورات- في الآخر.

## **Abstract:**

The subject of my memoir revolves around the role played by the arts as a whole in the Arab revolutions in general and the Egyptian revolution in particular, where I outlined in lines an important topic that is rich and worthy of education, especially since it has not been studied academically, whether from students of history or art students.

And my memoir seeks to be a mediator between students of art and students of contemporary Arab history, who have a great role in showing the impact of art on the historical facts that shaped the course of history and the policies of countries nowadays, as it employed historical and real evidence of the contribution of each side - art and revolutions - to the other.



كلية الآداب  
الإنسانية والاجتماعية  
FACULTY OF HUMANITIES  
AND SOCIAL SCIENCES

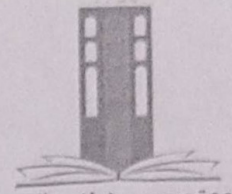
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

University Mohamed Boudiaf of M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نوابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة  
الرقم: 2022/

Student Issues

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيدة(ة): جملي سيف الدين

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ٤٥١٥ ٩٨ ٦٥٩

الصادرة بتاريخ: ٢٠١٦/٠٩/٢٢ عن دائرة: سيدي عامر

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ

تخصص: تاريخ معاصر تحت رقم التسجيل: ١٦١٦٣٥٩٣٥٣٢

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه).

عنوانها: الثورات العربية ودورها في حرم

الفتن, الثورة المصرية أفريقيا

اصرح بتدريفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

بإذن المجلس القومي الأعلى  
ويتنرض منه  
عون الإدارة الإقليمية  
فرحات مرزوق

16 جوان 2022

المسيلة في:

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الثورات العربية ودورها في خدمة التنوير

الثورة العربية آنفورا

إعداد الطلبة:

1- جمال مين الربيعي رقم التسجيل: 1143093032

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ الشعبة: تاريخ معاصر التخصص: تاريخ معاصر  
إشراف: د. والي إبراهيم الخليل الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح  
بايداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

داية فاطمة سعدية

رئيس القسم

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

